الثقافة الجنسية للطفل المسلم في ضوء الشريعة الإسلامية

رؤية إسلامية تربوية

د/محمد محمود العطار

أستاذ مساعد – جامعة الباحة

كلية التربية – جامعة الباحة

ملخص الدراسة :

يعد الجنس من الدوافع الرئيسية التي توجه تفكير الإنسان المسلم وسلوكه.. ولذلك كان من الأهمية تربية هذا الدافع في إطار الشريعة الإسلامية ليتمكن الإنسان المسلم فيما بعد التحكم بهذا الدافع في إطار القيم والمعايير الأخلاقية السائدة في المجتمع الإسلامي.

والثقافة الجنسية كدراسة إسلامية تربوية، لا يجوز لنا الهروب من واقعها، بل إن دراسة العلم ينبغي أن تتحدى الخجل، فالجنس حقيقة واقعية ملموسة، إنه كيان كل فتى وكل فتاة وليس من العقلانية أن نهرب من الحقيقة التي نعيشها في أعماقنا، ونتحدث عنها مع أنفسنا.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، ومن أهم نتائج الدراسة تناول الإسلام القضايا الجنسية بمنتهى الصراحة والوضوح، وعرضها في أنقى ثوب، واستخدم في ذلك عبارات تتناسب وهذه القضايا، إعطاء الثقافة الجنسية اهتماماً كبيراً في المدارس باعتبارها المصدر الرئيس في تقديم مفاهيم الثقافة الجنسية بطريقة علمية وصحيحة تتناسب مع المراحل العمرية، أن الثقافة الجنسية يجب أن تبدأ في حياة الكبار قبل الصغار، حتى يتمكن الوالدين من التعرف على القواعد الإسلامية المنظمة للنشاط الجنسي.

Study Summary:

Gender is one of the main motivations that guide the thinking and behavior of a Muslim man. It was therefore important to raise this motivation within the framework of Islamic law so that the Muslim man could then control this motivation within the framework of moral values and standards prevailing in the Islamic community.

And sex culture as an educational Islamic study, we can not escape from reality, but the study of science should challenge shyness, sex is a concrete reality, it is the entity of every boy and girl and not rational to escape the truth that we live in our depths and talk about with ourselves.

The study used descriptive analytical method, and the most important results of the study dealt with the issues of sexuality with the utmost frankness and clarity, and presented in the purest dress, and used in terms appropriate to these issues, giving sex education a great interest in schools as the main source in the presentation of concepts of sexual culture in a scientific manner and correct proportion With age stages, that sex culture should begin in the lives of adults before the young, so that parents can learn about the Islamic rules governing sexual activity.

مقدمة:

اهتم الإسلام كثيراً بالأحكام المتصلة بالجنس كما أضفى عليه معنى رفيعاً، فالجنس قضية مهمة في حياة الإنسان، وهي بلا شك مؤثرة في السلوك الفردي والسلوك الاجتماعي، فدراسة الجنس عادة ما ترتبط بالمحاذير، ولا سيما في مجتمعاتنا الشرقية المحافظة.

والهروب من الحديث عن الجنس أسلوب غير علمي، غير ناضج، فليس من المناسب أن نهرب من مناقشة موضوع حيوي، يمس حياة الإنسان اليومية، ويلمس جوانب خطره فيها، لمجرد أن العرف لم يجرؤ على ذلك، أو لمجرد الخجل من التحدث في الموضوع.

والثقافة الجنسية كدراسة علمية إسلامية تربوية، لا يجوز لنا الهروب من واقعها، بل إن دراسة العلم ينبغي أن تتحدى الخجل، فالثقافة الجنسية قضية أثارت جدلاً واسعاً حول أفضل الوسائل التي نعد بها أبناءنا لمقابلة مشاكل الحياة التي يكون مركزها الدافع الجنسي، وكيف نضع هذا الدافع في موضعه الصحيح من حياة الإنسان، وكيف يمتلك أبناؤنا معرفة صحيحة عن الجنس وأهميته وحقيقة الحياة

الجنسية، والمعايير الضابطة لنشاط دوافعها بما يؤهلهم لحسن التوافق في المواقف الجنسية، وكيف يكتسب أبناؤنا قيماً واتجاهات صحيحة تجعلهم يتجهون بالطاقة الجنسية لديهم إلى مقصودها الصحيح وليس إلى ملذات رخيصة تفقد الحياة معناها.

أن الثقافة الجنسية قضية حساسة، تتطلب من الآباء والأمهات والمربين المعرفة الدقيقة لأوقاتها ومشكلاتها وحاجاتها وأحكامها وأساليب التعامل التربوي معها، حيث نجد بعض الآباء والأمهات والمربين قد يترددون في إرشاد الأبناء وتوجيه سلوكهم المتصل بالناحية الجنسية، بسبب الحياء أو الخجل اللذان لا مبرر لهما، أو بسبب الغموض الذي يرسب في أعماق الأبناء استقباح أعضاء الجنس، أو استقذار الغريزة الجنسية والاتصال الجنسي.

ونظرة الإسلام إلى الجنس قائمه على إدراك فطرة الله في الإنسان، ورامية في نفس الوقت إلى تلبيه أشواقه وميوله، بحيث لا يتجاوز حدود فطرته، ولا يسلك سلوكاً منحرفاً يصطدم مع غريزته.

وفي مجتمعاتنا العربية والإسلامية الكثير مما يقدم عن الجنس سواء من خلال موضوعات صريحة أو تلميحات قد تنتشر من خلال بعض المسلسلات أو الأفلام أو تقدمها بعض الكتب خاصة الراويات، أو مقالات متناثرة في المجلات، وقد انتشرت خاصة هذه الأيام إجابات عن أسئلة القراء في صحف ومجلات عديدة، تنشر بكثرة آراء عديدة عن موضوعات جنسية بعضها موضوعي وعلمي والبعض الآخر ضار.

ونحن في حاجة ماسه إلى دراسة الثقافة الجنسية من خلال إطار علمي إسلامي تربوي صحيح وذلك في ضوء الشريعة الإسلامية وتعاليمها السمحة النابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فنحن نريد أن ندرس هذا الموضوع دراسة سليمة نقيه من الشوائب.

مشكلة الدراسة:

نعيش اليوم في عصر يتطلب فيه من الإنسان المسلم أن يواجه الطفرات القيمية والتربوية المتغيرة، ونحن في الألفية الثالثة فإن إدخال الثقافة الجنسية في حياتنا أصبح أكثر إلحاحاً من أي وقت سابق، وذلك بسبب التغيرات الجذرية في القيم، وفي ظل التطور العلمي والتكنولوجي وظهور وسائل الإعلام المختلفة، والفضائيات، والإنترنت، والهواتف النقالة وغيرها، أصبح الأمر يتطلب تقديم التوجيه والإرشاد للأبناء فيما يتعلق بالثقافة الجنسية، وتزويدهم بالمعارف والممارسات والسلوكيات الصحيحة السليمة كنوع من أنواع التربية الوقائية؛ للمحافظة على سلامة الأبناء وصحتهم من أجل تنشئة جيل واعٍ مثقف مفكر، بعيداً عن الأهواء والمتغيرات التي يمكن أن تؤثر في سير حياتهم(١).

كما نقرأ ونشاهد كل يوم في وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية عن جرائم الشرف والاغتصاب والتحرش الجنسي، بالإضافة إلى معدلات النمو المتزايدة للأمراض المنقولة جنسياً التي أصبحت ناقوس خطر، يمكن أن يؤدي إلى هلاك أجيال المستقبل، وقد يعود السبب في ذلك إلى ظهور ما يسمى بالعولمة، وظهور القنوات الفضائية ووسائط التكنولوجيا الحديثة، كل ذلك أدى إلى صعوبة الضبط والسيطرة على عقول الشباب وتفكيرهم، مما أدى إلى حدوث انحرافات جنسية لدى هذه الفئة من الشباب بسبب عدم وجود توعية وتثقيف جنسي لديهم، وتأسيساً على ما سبق، فإن ضعف وإهمال التربية الجنسية قد يؤدى إلى وجود انحرافات جنسية في المجتمعات العربية والإسلامية، والأخطر

---

١) هاني حتمل عبيدات وهادي محمد طوالبة: "اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تدريس التربية الجنسية في المدارس الأردنية"، مجلة العلوم التربوية، المجلد ٤٠، ٢٠١٣م، ص ١٣٠٦.

من ذلك أن نترك الشباب يحصلون على ثقافة ومعلومات جنسية من مصادر غير صحيحة كوسائل الإعلام المختلفة والإنترنت[١].

ويعد الجنس من الدوافع الرئيسية التي توجه تفكير الإنسان المسلم وسلوكه .. ولذلك كان من الأهمية تربية هذا الدافع في إطار الشريعة الإسلامية ليتمكن الإنسان المسلم فيما بعد التحكم بهذا الدافع في إطار القيم والمعايير الأخلاقية السائدة في المجتمع الإسلامي.

ويعاني الإنسان المسلم في بعض مراحل حياته من التخبط في العديد من القضايا والمشكلات التي ترتبط بالناحية الجنسية، مما قد ينشأ عنه بعض التصورات الخاطئة عن الجنس والثقافة الجنسية.

ونظراً لأهمية موضوع الثقافة الجنسية جاءت هذه الدراسة لتناول موضوع الثقافة الجنسية من وجهه النظر الإسلامية والتربوية وكذلك الأبعاد التربوية لها للوصول إلى ثقافة جنسية آمنة للطفل والمراهق والبالغ في مجتمعاتنا العربية والإسلامية لحمايتهم من الضياع والانحراف.

أسئلة الدراسة :

يمكن تحديد أسئلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي :

كيف يمكن تربية الدافع الجنسي للطفل المسلم في ضوء الشريعة الإسلامية؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية التالية:

١- ما المعلومات الصحيحة السوية عن الثقافة الجنسية المستقاة من الشريعة الإسلامية والتي يجب توفيرها للطفل المسلم ؟

٢- ما مظاهر شمولية الإسلام وتكامله في تناول الثقافة الجنسية للطفل المسلم ؟

---

٢) المرجع السابق: ص ١٣٠٩.

٣- كيف يمكن تنمية وعي الطفل المسلم بالثقافة الجنسية من خلال رؤية إسلامية تربوية ؟

٤- ما الرؤية التربوية للثقافة الجنسية من منظور الشريعة الإسلامية ؟

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي :

- توفير المعلومات الصحيحة السوية عن الثقافة الجنسية المستقاة من الشريعة الإسلامية.
- إظهار شمولية الإسلام وتكامله وواقعيته في تناول موضوع الجنس والثقافة الجنسية.
- تنمية الوعي بالجنس والثقافة الجنسية للطفل والمراهق والبالغ في ضوء تعاليم الإسلام.

أهمية الدراسة :

- تعد التربية الجنسية ضرورة حتمية في الحياة لأن الغريزة الجنسية إذا لم توجه بصورة صحيحة سوف تؤثر على حياة الأطفال والشباب وسوف تحول حياتهم ومستقبلهم إلى عناء وشقاء وسوف تقضى على قوتهم، لأن الضحايا في هذا الطريق كثيرة جداً، فالغريزة الجنسية من أقوى شهوات النفس شدة على الإنسان.
- تجعل الغريزة الجنسية معظم البشر يسقط أمامها، ولكن الدافع الإيماني هو الذي يحفظ ذلك الإنسان الملتزم عن الوقوع في المحظور، لهذا كله جاءت هذه الدراسة لتضع النقط على الحروف ولتصف الداء وتقدم الدواء، ولتكشف عن مدى اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بهذه القضية وإنهما لم يتركا الأمور دون إرشاد وتوجيه.

- إن العناية بالجانب الأخلاقي لدى الأطفال هو من مهمات العملية التربوية بسبب دوره البالغ في صياغة شخصية الطفل وتأثيره على حياته ومستقبله، من هنا كان من الضروري إلقاء نظرة على هذا الموضوع من الزاوية الإسلامية والتربوية.
- يمكن أن تثير هذه الدراسة اهتمام الدارسين والباحثين لإجراء المزيد من الدراسات في هذا المجال، حيث حاجة المكتبة التربوية في الوقت الحاضر لمثل هذه الدراسات لكي تسد فجوة في الكتابات التربوية الحديثة في مجال التربية الجنسية.

منهج الدراسة :

يعتبر المنهج الوصفي التحليلي طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أهداف محددة لوضعية اجتماعية أو مشكلة ما.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعبر عن القضية المدروسة تعبيراً كمياً وكيفياً من خلال جمع المعلومات وتصنيفها، ومن ثم تحليلها، وكشف العلاقات بين أبعادها المختلفة، من أجل تفسيرها تفسيراً كافياً، والوصول إلى النظرة الدينية والتربوية لقضية الجنس والثقافة الجنسية في إطار رؤية إسلامية تربوية.

الدراسات السابقة :

هناك العديد من الدراسات العلمية، التي اهتمت بالجنس في إطار الشريعة الإسلامية، وذلك باعتبارها موضوع الساعة، وقد تم اختيار الدراسات التي تفيد الدراسة الحالية وترتبط بشكل كبير بموضوع الدراسة الحالية، ولقد تم ترتيب الدراسات ترتيباً تاريخياً من الأقدم إلى الأحدث وفقاً للعرض الآتي:

١) دراسة (يوسف مدن ١٩٩٥م) بعنوان "التربية الجنسية للأطفال والبالغين"[١].

استهدفت هذه الدراسة اكتشاف النظرية الجنسية الإسلامية وتجميع عناصرها، رداً على الذين يزعمون أن الإسلام غفل عن تنظيم الشؤون الجنسية للإنسان أو أنه أهمل تنظيم سلوكه الجنسي. وانطلقت الدراسة من الشعور بإحدى مشكلات السلوك التي ظهرت في بيئتنا، والمتمثلة في مشكلة الانحرافات الجنسية عند المراهق المسلم، بسبب الجهل بالقواعد الوقائية والعلاجية التي وضعها الإسلام لتنظيم السلوك الجنسي عند الصغار والكبار، والاحتكام إلى النظريات الجنسية الغربية.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها :

- تساعد التربية الجنسية الإسلامية الصغار والكبار على اتخاذ المواقف السليمة القادرة على مواجهة التغيرات الجنسية المصاحبة لكل فترة نمائية يمرون بها.
- ضرورة أن ينظر المربون إلى تنظيم النشاط الجنسي كجزء أساسي من عملية التربية الإسلامية، وأن توظف كافة إمكانيات المؤسسات التربوية في المجتمع لضمان تحقيق هذا الهدف الحضاري.

٢) دراسة (عمر نايل العزام ٢٠٠٢م) بعنوان "التربية الجنسية من منظور إسلامي"[٢].

استهدفت هذه الدراسة التعرف على مفهوم التربية الجنسية وأهدافها وخصائصها وأهميتها من منظور إسلامي، وإبراز دور المؤسسات التربوية في تنشئة المسلم

---

١) يوسف مدن: " التربية الجنسية للأطفال والبالغين"، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة المنامة، البحرين، ١٩٩٥م .

١) عمر نايل العزام : التربية الجنسية من منظور إسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٢م .

التنشئة الملائمة لكل مرحلة من مراحل نموه.

كما استهدفت الدراسة إلى مواجهة الانحرافات الجنسية وقائياً وعلاجياً وفق المنظور الإسلامي، إضافة إلى الكشف عن أهم التحديات التي تقف أمام تربية جنسية آمنة، ونموذج مقترح لتحقيق هذه التربية من خلال الإجابة عن أسئلة الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها :

- أن التربية الجنسية في الإسلام هي التربية التي تمد الفرد المسلم وفق مراحل نموه الجنسي والعقلي بالمعلومات اللازمة لكيفية التعامل مع القضايا المتعلقة بالغريزة الجنسية في إطار من المبادئ والضوابط التربوية الإسلامية والقيم الأخلاقية والاجتماعية السائدة في المجتمع.
- أن التربية الجنسية جزء مهم من عملية إعداد الناشئ المسلم وتنمية شخصيته.
- أن التربية الجنسية في الإسلام مسئولية مشتركة بين الأسرة والمدرسة والمؤسسات الأخرى.

٣) دراسة (عيسي الشماس ٢٠٠٣م) بعنوان "التربية الجنسية في الأسرة بين المفهوم والممارسة"[(١)].

استهدفت هذه الدراسة التعرف على واقع التربية الجنسية، ومدى تقبل الوالدين لأسئلة أبنائهم حول موضوعات الجنس ومدى مساهمتهم في التربية الجنسية.

واستخدم الباحث المنهج التحليلي مستخدماً الاستبانة كأداة في الحصول على المعلومات المتعلقة بمفهوم الجنس وأساليب التربية الجنسية عند الأسرة.

---

٢) عيسى الشماس : " التربية الجنسية في الأسرة بين المفهوم والممارسة "، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة دمشق، المجلد (١)، العدد (٣)، ٢٠٠٣م .

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها :

- **هناك نسبة عالية من الوالدين لا يتحدثون بصراحة عن الأمور الجنسية مع أبنائهم.**
- **الإحراج كان سبباً رئيسياً في عدم التحدث عن الجنس، وأن معظم الآباء لا يسهمون في التربية الجنسية داخل المنزل، على الرغم من إقرارهم بأن المنزل يسهم بصورة أساسية في التربية الجنسية.**

٤) دراسة (سمير نور الدين ٢٠٠٣م) بعنوان "موضوعات التربية الجنسية في كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الإعدادية في مملكة البحرين (دراسة تحليلية)"[١].

استهدفت هذه الدراسة معرفة مدى اهتمام محتوى كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الإعدادية بمملكة البحرين بموضوعات التربية الجنسية، ومن أجل ذلك قام الباحث بتحليل كتب الصف الأول، والثاني، والثالث الإعدادي للعام الدراسي ٢٠٠٢/٢٠٠٣م، والتي اشتملت على (١٢٨) موضوعاً موزعة على (٤٨٢) صفحة، كما قسمت هذه المواضيع إلى فقرات بلغت (١٥٣٠) فقرة، وتبين بعد تحليل النتائج أن الفقرات المرتبطة بالتربية الجنسية بلغت (١٣٤) فقرة فقط، وهي بذلك مثلت نسبة مقدارها (٨,٧٦٪)، وجاء كتاب الصف الأول الإعدادي في المرتبة الأولى، ويليه الثاني الإعدادي، وأخيراً الثالث الإعدادي، وقد ركز الباحث على جملة من المفاهيم منها النضج الجنسي، البلوغ، الاحتلام، الطهارة، الغسل، الجنابة، الصلاة، الحيض، النفاس

---

١) سمير نور الدين: "موضوعات التربية الجنسية في كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الإعدادية في مملكة البحرين (دراسة تحليلية)"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البحرين، البحرين، ٢٠٠٣م .

وعلاقته بالولادة، العورة في الإسلام، الفاحشة، الزنا، اللواط، السحاق، الاستمناء، الاستعفاف، الاستئذان، كبح الشهوة.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها :

- يعترف النص التعليمي في مختلف الوحدات بالشهوة الجنسية عند الإنسان وعدم استقذارها إطلاقاً، بل يوضح للطالب قرائنها ومعطياتها.
- تفصيل العلاقة بين الشهوة الجنسية ووظيفتها العضوية، ومن هنا اعتبر النص التعليمي وسيلة لتحقيق غاية التناسل وحفظ النوع البشري، وليس غاية في حد ذاتها يهدف الإنسان لتحقيقها.
- تحديد الإطار الاجتماعي والتربوي السليم الذي يتم تصريف هذه الشهوة الجنسية من خلاله، وذلك نزولاً عند الضوابط الأخلاقية والدينية التي تسمح للطالب من نسج سلوكه وتصرفاته على منوالها، دون ضرر أو إضرار.

٥) دراسة (صالح هندي ٢٠٠٧م) بعنوان "التربية الجنسية في كتب التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الأساسي العليا في الأردن"[١].

استهدفت هذه الدراسة استقصاء الموضوعات المرتبطة بالتربية الجنسية في كتب التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الأساسي العليا في الأردن، وتكونت العينة من كتب الصف الثامن والتاسع والعاشر الأساسي التي اختيرت بطريقة قصديه.

ولبلوغ الهدف من الدراسة صمم الباحث قائمة تحليل تشتمل على (٨٩) موضوعاً موزعة في مجالات خمسة، وجرى التأكد من صدق القائمة بعرضها على مجموعة من المحكمين، كما جرى حساب معامل ثباتها الذي بلغ (٠,٨٩) من خلال

---

١) صالح هندي: "التربية الجنسية في كتب التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الأساسي العليا في الأردن "، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد٣، العدد ٢، ٢٠٠٧م، ص ص ١٠٧-١٢٣.

استخدام معادلة كوبر، وقد طبقت القائمة كمعيار لتحليل محتوى الكتب وجمع البيانات.

واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي مستخدمة أسلوب تحليل المحتوى، لكونه أنسب المناهج وأكثرها ملائمة لغايات الدراسة، والأداة المستخدمة في الدراسة قائمة تحليل، قام الباحث ببنائها لتستخدم معياراً في تحليل محتوى دروس كتب التربية الإسلامية.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها :

- ضرورة الاهتمام بموضوعات التربية الجنسية في كتب التربية الإسلامية عند تأليف هذه الكتب من جديد أو عند تطويرها.
- الأخذ بعين الاعتبار طبيعة الصف الدراسي ومطالبة النمائية عند توزيع موضوعات التربية الجنسية، في محتوى كتب التربية الإسلامية المقررة، بحيث يراعي تسلسل الموضوعات وتتابعها الرأسي من صف إلى آخر، كماً ونوعاً بطريقة متسقة.
- تقويم مدى وعي معلمي التربية الإسلامية لأسس وأهداف التربية الجنسية واتجاهاتهم نحوها.

٦) دراسة (فاروق عطية يوسف بخيت ٢٠١٠م) بعنوان "التربية الجنسية في ضوء القرآن الكريم والسنة"[١].

استهدفت الدراسة البحث في التربية الجنسية في ضوء القرآن الكريم والسنة

---

١) فاروق عطية يوسف بخيت: "التربية الجنسية في ضوء القرآن الكريم والسنة "، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠١٠م .

النبوية، حيث تناولت الدراسة صور العدوان والشذوذ الجنسي، والأمراض الناتجة عن العلاقات الجنسية المشبوهة مع توضيح أهم الأمراض الناتجة عن الاتصال الجنسي غير المشروع، وعن آليات التربية الجنسية في الإسلام ووسائطها وكيفية تعليمها، وكذلك تناولت أيضاً دور الأسرة والمدرسة والمسجد في تعليمها للأبناء، ومدى اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية في التربية الجنسية، ووضع حلول للحد من مظاهر الانحراف الجنسي، واستخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي لتحقيق أهداف الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها :

- الجنس عملية طبيعية يحتاجها الإنسان ولا يستغنى عنها في جميع الأحوال.
- أن الاستخدام الصحيح للغريزة الجنسية يكون من خلال الزواج.
- تناول الإسلام القضايا الجنسية بمنتهى الصراحة والوضوح.
- ضرورة تعاون مؤسسات المجتمع المختلفة في قضية التوعية الجنسية.

٧) دراسة (منى كشيك ٢٠١٢م) بعنوان "اتجاهات الوالدين نحو تدريس مفاهيم التربية الجنسية في مرحلة التعليم الأساسي "دراسة ميدانية على عينة من الآباء والأمهات في مدينة دمشق وريفها"[(١)].

استهدفت هذه الدراسة التعرف على اتجاهات الوالدين نحو تدريس مفاهيم التربية الجنسية في مرحلة التعليم الأساسي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف الدراسة، باعتماد استبانة (مؤلفة من ٣١ بنداً) أداة لجمع المعلومات حول المشكلة المدروسة، ووزعت الاستبانة على (١٣٤ أباً و١٨٥ أماً).

---

١) منى كشيك: "اتجاهات الوالدين نحو تدريس مفاهيم التربية الجنسية في مرحلة التعليم الأساسي "دراسة ميدانية على عينة من الآباء والأمهات في مدينة دمشق وريفها"، المجلد (٢٨)، العدد (٣)، مجلة جامعة دمشق،٢٠١٢م، ص ص ١٩٧- ٢٤٢ .

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها :

- **لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطات إجابات الوالدين (أفراد العينة) المتعلقة باتجاهاتهم نحو تدريس مفاهيم التربية الجنسية للأبناء في مرحلة التعليم الأساسي حسب متغير جنس الوالدين.**
- **لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطات إجابات الوالدين (أفراد العينة) المتعلقة باتجاهاتهم نحو تدريس مفاهيم التربية الجنسية للأبناء في مرحلة التعليم الأساسي حسب متغير البيئة (ريف – مدينة).**
- **توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطات إجابات الوالدين (أفراد العينة) المتعلقة بتدريس التربية الجنسية في مرحلة التعليم الأساسي حسب متغير مستوى التعليم للوالدين (تعليم ما قبل الجامعي – تعليم جامعي – دراسات عليا)، لصالح الدراسات العليا.**

التعليق على الدراسات السابقة :

يتبين لنا من خلال العرض السابق للدراسات السابقة، أن الجنس أصبح من القضايا الهامة في مجال البحوث العلمية والدينية والتربوية، وقد تناولت الدراسات السابقة الجانب المفاهيمي للتربية الجنسية وأهم الموضوعات التي يجب تناولها في منهج التربية الإسلامية في المراحل التعليمية المختلفة.

وتتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في اهتمامها بقضية الجنس والتربية الجنسية، ولكنها تختلف عنهم في أن الدراسة الحالية تعرض موضوع الجنس والثقافة الجنسية من وجهة النظر الإسلامية والتربوية في آن واحد وصولاً إلى الأهداف التربوية للثقافة الجنسية من منظور إسلامي تربوي، وكذلك معرفة دور

الأسرة المسلمة تجاه أبنائها فيما يتعلق بالتربية والثقافة الجنسية في إطار الشريعة الإسلامية.

وسوف تستفيد الدراسة الحالية من الدراسات السابقة من الإطار النظري، ومن النتائج والتوصيات.

مصطلحات الدراسة :

١- الثقافة الجنسية :

هي عملية تزويد الأبناء بشكل متدرج، بكل ما يحتاجون من معلومات صحيحة حول الأجهزة التناسلية في أجسامهم، وتطوراتها، وتأثيراتها عليهم جسمياً، وفكرياً، ونفسياً، وعاطفياً، في جو من الجدية والاحتشام حسب ما تمليه علينا قيمنا الدينية والاجتماعية، مع مراعاة قدراتهم على استيعاب الجرعات التي تتناسب ومراحلهم العمرية[١].

٢-الشريعة الإسلامية :

الشريعة في اللغة مورد الماء الذي يقصد للشرب، وقد استعملها العرب في الطريقة المستقيمة التي لا اعوجاج فيها.

والتشريع أو القانون هو الذي يحدد طبيعة العلاقات في مجتمع ما، وما يجب أن يكون عليه سلوك الإنسان في الدنيا بصفته الفردية والجماعية[٢].

والشريعة الإسلامية هي المنهج الإلهي الذي بعث به رسولنا محمد ﷺ إلي الناس كافة لتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة، وهي شاملة لجميع شؤون الحياة، كتلك المتعلقة بتربية الطفل. إن غاية الشريعة هي تأسيس نظام الحياة على المعروف وتطهيره

---

١) عبد الحميد القضاة: التثقيف الجنسي، ط١، الاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية، د.ت، ص٢.

١) منى يونس بحري ونازك عبدالحليم القطيشات: مدخل إلي تربية الطفل، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٢٩هـ، ص ١٨٩.

من المنكر ليتحقق بذلك الخير للفرد وبالتالي للمجتمع، وعليه فإن عنايتها بتربية الطفل هي الضمانة لخير المجتمع وتقدمه.

خطوات الدراسة:

سوف تقسم الدراسة الحالية إلي خمسة مباحث رئيسية إلى جانب الخاتمة والتوصيات كالتالي:

١- **المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة.**

٢- **المبحث الثاني: الجنس في الإسلام.**

٣- **المبحث الثالث: التربية والجنس.**

٤- **المبحث الرابع: الطفل المسلم والتربية الجنسية.**

٥- **المبحث الخامس: الثقافة والجنس رؤية إسلامية تربوية.**

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة

تمهيد:

موضوع الجنس موضوع حيوي يهتم به كل فرد سواء كان ذكر أو أنثى، فلا يوجد فرد في هذا الوجود من لم يهتم يوماً في التفكير في موضوع الجنس من جميع جوانبه المختلفة، ويلعب الجنس دوراً هاماً في حياة الإنسان فالتوالد والتكاثر من أهم ظواهر الطبيعة، وهو طاقة من أكثر الطاقات الموجهة لمشاعر الناس وسلوكهم.

علـــم الجنس

علم الجنس هو العلم الذي يدرس التفاعلات السلوكية والسيكولوجية

والجسدية المرتبطة بالرغبة الجنسية أو النشاط الجنسي.. ويولى هذا العلم اهتمامه بالجهاز العصبي والجلدي والتناسلي، وينظر دائما في الفروق الجنسية والفعل الجنسي نفسه.

وتعنى كلمة جنس أحد معنيين[١]؛ الأول لتحديد وتعريف أنواع معينه من الجماعات الإنسانية، وفي هذه الحالة تسمى باللغة الإنجليزية Genus، فيقال مثلاً الجنس السامي أو الجنس الحامي أو الجنس الآري أو السكسوني، وهكذا.

أما المعنى الثاني لكلمة جنس، فهي تعنى طبيعة التذكير أو التأنيث أي Sex بالإنجليزية[٢].

فكلمة جنس هنا تعنى وتحدد نوع الكائن إذا ما كان ذكراً أو أنثى، وما يتبع هذه الكلمة من مصاحبات هذه الكلمة من خصائص وصفات ومشتقات. لذلك فإن المجتمع يعطى اهتماماً خاصا للجنس، لأن الدافع الجنسي يتميز عن سائر الدوافع بأنه له دور ملحوظ ووظيفة ذات آثار متعددة على الفرد والمجتمع.

وبواسطة الدافع الجنسي يشترك الفرد مع خالقه في عملية خلق جديد، أي في منح الحياة لمولود جديد يضاف إلى المجتمع، وبالتالي سيكون له احتياجات ومتطلبات كل أفراد المجتمع القدامى.

وفلسفة الجنس (Sexosophy)، عبارة عن مجموعة الأفكار التي تدور حول الجنس سواء أكانت خاطئة أو صحيحة مثل مفهوم الجنس لدى الأفراد والجماعات وسلوكياته.

ولفلسفة الجنس ناحية تاريخية فهي تتناول الجنس في بلد معين، أو عند شعب معين من الناحية الدينية والعرقية وخلال تطوره عبر رحلة الحياة.

---

١) نظمى صبحي عريان: التربية الجنسية عند الأطفال والمراهقين، جـ ١، مكتبة المحبة، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ١١ .
٢) المرجع السابق، ص ١١ .

منشأ الجنس:

إن كل شيء في هذا الوجود وجد في صورة ثنائية أو الشيء وضده، فالكراهية يقابلها الحب، والعدل يقابله الظلم، والرحمة يقابلها القسوة، والضوء يقابله الظلام، والسلبية يقابلها الإيجابية، وهكذا.

واقتضت حكمة الله تعالى أن خلق من كل شيء زوجين قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1]، فالزوجية نظام ثابت في كل الوجود في الإنسان، في النبات والحيوان، في الذرة وفي المجرة، وفي المتحرك والساكن، فمثلاً الذرة تحتوى على الإلكترون السالب يقابلها البروتون الموجب. وفي الكهرباء السالب والموجب، يقول سبحانه وتعالى ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾[2].

وإذا ما نظرنا إلى الكائنات في المملكة النباتية والحيوانية، نجدها أيضاً جميعها، كل حسب أنواعه، تنقسم إلى مذكرة ومؤنثه، أي إلى كائنات تحمل صفات التذكير وكائنات تحمل صفات التأنيث، حتى تنتج الأجيال المتتابعة ذات صفات التذكير وما بها من أعضاء مع الكائنات ذات صفات التأنيث وما بها من أعضاء.

ويتم ذلك إما ذاتياً ودون وسيط، أو بواسطة وسائل انتقال أو تلاقى، وذلك في حالة النباتات الثنائية الجنس، أي التي لها أعضاء التذكير والتأنيث محمولة على نباتين مختلفين مثل النخيل؛ أو أن تكون هناك وسائل انتقال مثل بعض الحشرات التي تنقل حبوب اللقاح من النباتات المذكرة إلى المتاع لبعض النباتات المؤنثة، مثل حشرة نحل العسل مثلاً.

---

١) الذاريات : ٤٩ .
٢) الرعد : ٣ .

كما أن الرياح نفسها تعتبر أحد عوامل تلاقى حبوب اللقاح الموجودة في الكائنات المذكرة ونقلها على الكائنات المؤنثة؛ أو قد ينتقل الذكر إلى الأنثى أو العكس أو يتقابلان بغرض الحفاظ على النوع واستمرار الحياة لعمار هذا العالم[١].

أما في الإنسان، إذ يتكون خلقه من ذكر وأنثى وأن يكون التقاء هذين الزوجين سبباً تتجلى فيه قدرة الخالق جل وعلا في وجود الإنسان وإبداع خلقة وليتحقق من خلال اختلاف النوع الإنساني معنى التقارب والتآلف بينهما، وليكون ذلك التباين في جنس بني الإنسان أساساً للتراحم، ومدخلاً للتواد والتعاطف حتى تقوم الأسرة على المودة والرحمة، كما أخبر الله تعالى في كتابه الكريم بقوله: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾[٢].

ولا شك أن ما يترتب على ما جرت به سنة الله في خلق الذكر والأنثى من مودة ورحمه وما يؤدى إليه ذلك من استمرار بقاء النوع الإنساني بالتناسل والتكاثر وحفظه من الانقراض إلى ما شاء الله، كل ذلك ما كان من الممكن أن يتحقق لولا ما جرت به تلك السنة الإلهية الحكيمة، ولهذا أستأثر الله عز وجل بخلق الذكر والأنثى ونأى بذلك عن إطار ما منحه لخلقه من علم واستطاعه، ولم يجعل بمقدور أحد من خلقه أن يوجد على ما يهوى من ذكوره أو أنوثة[٣]، فهو وحده القادر على ذلك، قال تعالى : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاء يَهَبُ لِمَنْ يَشَاء إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُورَ ❖ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاء عَقِيمً ﴾ [٤]، وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [٥]، وقال تعالى ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [٦]،

---

١) نظمى صبحي عريان : مرجع سابق، ص ١٢ .
٢) الروم : ٢١ .
٣) عبد الله مبروك النجار: الحقوق المعاصرة للمرأة في حق التشريع الإسلامي، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة (٣٩)، الكتاب (١٨)، الأزهر الشريف، القاهرة، ١٤٢٩ هـ، ص٥.
٤) الشورى : ٤٩، ٥٠ .
٥) الحجرات : ١٣ .
٦) النجم : ٤٥ .

وقال عز من قائل ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ❖ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى ❖ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ❖ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾[1].

ولقد دلت الآيات الكريمة بوضوح على أن الله وحده هو الذي يقدر على أن يخلق ما يشاء ذكراً أو أنثى وأن بني الإنسان ليس بمقدورهم ذلك، وهو ما يفيد أنه ليس لأي من نوعى بني الإنسان أفضلية يتمايز بها على الآخر. لأن كل منهما خلق الله ومكمل لصاحبه فيما خلقهما الله من أجله، يرشد إلى ذلك قوله تعالى : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ❖وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ❖ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾[2].

التطور الحضاري في عالم الجنس :

كان الإنسان البدائي الأول يمارس الجنس رغبة في التناسل لزيادة الأعداد، وزيادة قوته الفعلية في رحلة الاستمرارية وحب البقاء، فكان يتزوج عشرات النساء وينجب بالمئات، وكان هدفه الرئيسي من ممارسة الجنس الإنجاب من أجل الحماية وعدم الانقراض.

ومما رسخ نظرية الإنجاب هذه لدى الإنسان الأول تواجده بين الحيوانات واقترابه من حياتها، فكان يمارس الجنس مع أمه وأخته بنفس غريزة الحيوان التي تدفعه لحب البقاء.

ولهذا نرى أن الجنس في تلك الأثناء كان وسيلة لاستمرار الحياة وليس للحصول على متعة من الحياة.

---

١) القيامة : ٣٦ – ٣٩ .
٢) الليل : ١ – ٤ .

ومع مرور الأيام وتلاقى الحضارات وتطور المجتمعات أصبح الهدف الرئيسي من تلك الممارسات هو المتعة وليس الإنجاب، ويثبت ذلك أننا أصبحنا نطالب بتحديد النسل خوفاً من حدوث انفجار سكاني.

وعبر التاريخ البشرى كان للأديان السماوية دور رئيسي في تجسيد وتحديد سيكولوجية الجنس في المجتمعات على اختلافها.

فمع ظهور اليهودية بدأ ما يمكن أن نسميه تقنين وتنظيم الجنس .. ففي الكتب "الخمسة الأولى" من العهد القديم "دستور اليهود الديني" توالت التحريمات لكثير من السلوكيات الجنسية وأولها الشذوذ وزنا المحارم والزنا مع الحيوانات، وتحريم العادة السرية واعتبارها وبالا من عمل الشيطان.

وبالطبع تلك الصورة أثرت في نفوس الشباب وخاصة المراهقين منهم تأثيراً مدمراً، وخاصة على علاقتهم بدينهم، وأيضاً برغباتهم المكبوتة التي لا حول لها ولا قوة لهم بوجودها داخلهم.

وفي نفس الوقت تناول "العهد القديم" الجنس كمتعة في نشيد الإنشاد الذي من المفترض أنه على لسان النبي سليمان، ولفترات قريبه كان يرفض المتدينون منهم إجراء أي تحليل للسائل المنوي بدعوى أن الحصول على العينة يعتبر كفراً.

أما في المسيحية فقد كانت النظرة للجنس تصوفية وتغلب عليها الروحانية ومن يريد أن يتقرب لله عليه أن يترك تلك الأمور، ويعيش في الأديرة مبتعداً تماما عن الناس وعن المتع الدنيوية، وأصبح عصب نظرتها للعلاقة الجنسية هو تفضيل العزوبية على عكس اليهودية التي كانت تشجع على الزواج ولا تجعله في مرتبه أدنى، ولقد حددت المسيحية زوجة واحده لكل رجل وزواجا أبدياً، ولا يتم الطلاق إلا في حالات قهرية كالخيانة الزوجية مثلاً.. وألا تتزوج المطلقة ثانية لأن من تزوج مطلقة فهو زان..

كما نرى أن الكنيسة قد حرمت على الرجل أن يتعامل جنسياً مع أي امرأة غير زوجته، بل منعت الانفصال عنها أو التزويج بأخرى.. وأصبح الرجل هو المجني عليه فيما بعد وخاصة أن تلك الحقوق التي هبطت فجأة على المرأة بعد آلاف السنين غيرت من سيكولوجيتها فأصبحت متسلطة، قاسية متدللة .. لتحقق ذاتها بعد سنوات الكبت والحرمان.

وهكذا نرى أن الكنيسة وضعت هيكلاً للتعامل الجنسي وقننت نظماً جديدة مثل منعها زواج الأب من ابنته أو الأخ من أخته .. وهكذا..

وكانت النتيجة غير المتوقعة لتلك الحقوق التي حصلت عليها المرأة فشل في تشكيل حياة جنسية ممتعة بينها وبين الرجل، وبالطبع ليس الخطأ في الحصول على الحقوق ولكن في عدم فهم تنفيذها[1].

وجاء الإسلام ليضع اللمسات المنطقية بين الجنسين، حيث أباح الطلاق في حالة استحالة الحياة الزوجية لأي سبب والزواج من أخرى إذا كان هناك داع لذلك مع مراعاة العدل، وأعطى للمرأة حقوقاً كثيرة وكرمها ورفع من قيمتها، ومن هذه الحقوق ألا تكره على الزواج، وأعطاها حرية الاختيار فيمن ترغبه، ولكنه أوضح أن طاعة الزوج من طاعة الله – سبحانه وتعالى – وكان خير دليل وشارك للعلاقة بين الرجل والمرأة، وأصبح دستور حياتنا نستمد منه كل ما نريد معرفته.

كما جاء الإسلام مبيحاً الطلاق مع استحالة العشرة، وحارب الرهبانية التي تجعل الإنسان متفرغاً للعبادة عازفاً عن الدنيا منقطعاً عن إشباع عواطفه وغرائزه، مما يؤدى لاختلال وظائف الجسم وظهور العقد النفسية، فهو دين دنيا ومعاملة، قال تعالى: الكريمة

---

١) مهجة زايد: الجنس والحب، ط ١، دار الملتقى للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١٧، ١٨.

﴿ قُل مَن حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّباتِ مِنَ الرِزقِ ﴾[١]، وقد جاء حديث الرسول ﷺ صريحاً وواضحاً فيما معناه حينما جاء ثلاثة أشخاص يستفسرون عن عبادة الرسول ﷺ وقد قالوا ما يأتي:

قال أحدهم: أما أنا فإني أصلى الليل أبداً.

قـــال آخر: وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر.

قـــال آخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً.

فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: "أنتم قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس منى"[٢].

وعلى الرغم من إباحة تعدد الزوجات في الإسلام لظروف معينة وبشروط إلا أننا نجد الغالبية العظمى لا يرتبطون إلا بواحدة ماداموا يجدون السكينة والهدوء بجوارها ويعيشون في جو مفعم بالحب والود، ويتعاملون معامله الإسلام وبالفضيلة والحسنى.

وينظر الإسلام إلى الإنسان نظرة شاملة؛ ينظر إليه جسماً وعقلاً وروحاً وذلك من خلال تكوينه الفطري، ثم هو ينظم حياته ويعالجه على أساس هذه النظرة.

فالإسلام لم ينظر إلى الإنسان نظرة مادية مجردة لا تتعدى هيكله الجسدي ومتطلباته الغريزية شأن المذاهب المادية، في حين لم يحرمه حقوقه البدنية وحاجاته العضوية[٣].

والإسلام بناءً على تصوره لطبيعة الإنسان ولاحتياجاته الفطرية ولضرورة تحقيق التوازن في إشباعاته النفسية والحسية يعتبر الغريزة الجنسية إحدى الطاقات

---

١) الأعراف: ٣٢ .
٢) رواه البخاري ومسلم: (صحيح) أنظر حديث رقم (٥٥٧٢) في صحيح الجامع.
٣) محمد الهواري: الجنس والتربية الجنسية في ضوء الشريعة الإسلامية، المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث، ٢٠٠٤م، ص ص ١٠،١١.

الفطرية في تركيب الإنسان التي يجب أن يتم تصريفها والانتفاع بها في إطار الدور المحدد لها، شأنها في ذلك شأن سائر الغرائز الأخرى.

وقد اتفقت جميع الأديان في عدد من الأمور منها :

أولاً: طهارة الرجل والمرأة الجنسية.

ثانياً: البعد عن الخيانة وتحريمها، وقد عالج الدين الإسلامي هذا إن استحالت العشرة بالطلاق.

ثالثاً: تحريم ممارسة الشذوذ الجنسي لأنه يعتبر من الأمراض النفسية والاجتماعية الخطيرة.

رابعاً: كفلت جميع الأديان الحرية الجنسية للإنسان ومنحه الحرية الكاملة في اختياره لشريك حياته.

خامساً: نصت الأديان السماوية كلها على مسئولية الرجل تجاه زوجته وأبنائه، وعلى وجوب طاعة الزوجة له ومعاملته بالحسنى.

وعلى الشباب أن يتمسكوا بتعاليم دينهم فهو السبيل الوحيد للمحافظة على سيكولوجية الجنس لديهم وإبعادهم عن كل ما هو ضار.

المبحث الثاني : الجنس في الإسلام

تمهيد :

يمثل الجنس مرتكزا أساسياً من مرتكزات الحياة الإنسانية، فالدافع الجنسي دافع فطري مركب في طبيعة الإنسان لحكمة إلهية سامية تتصل باستمرار الحياة و امتداد الوجود، وهو من أقوى الدوافع وأكثرها أصالة في النفس، كما هو أشدها تأثيراً في السلوك الإنساني.

أولاً : فطرية الدافع الجنسي:

يتحدث القرآن الكريم عن الدافع الجنسي على أنه فطري مركب في طبيعة الإنسان، كدوافع أخرى عديدة، قال تعالى﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾(١).

في هذه الآية الكريمة يجمع القرآن الكريم أحب شهوات الأرض على نفس الإنسان وهي النساء والبنين والأموال المكدسة والخيل والأرض المخصبة والأنعام وهذه خلاصة للرغائب الأرضية.

وتبدأ الآية بقول الله تعالى﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾ وهنا يرى المفسرون أن صياغة العقل لمجهول هنا تشير إلى أن تركيبهم الفطري قد تضمن هذا الميل فهو محبب ومزين، وهذا تقرير للواقع، ففي الإنسان هذا الميل إلى هذه الشهوات، وهو جزء من تكوينه الأصيل لا حاجة إلى إنكاره، ولا إلى استنكاره في ذاته، فهو ضروري للحياة البشرية كي تتأصل وتنمو وتطرد. إنها شهوات مستحبة مستلذه وليست مستقذره ولا كريهة، والتعبير ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ لا يدعو إلى استقذارها وكراهيتها، إنما يدعو فقط إلى معرفة طبيعتها وبواعثها ووصفها في مكانها لا تتعداه ولا تطغى على ما هو أكرم في الحياة وأعلى من تلك الشهوات، وهنا يمتاز الإسلام بمراعاته للفطرة البشرية وقبولها بواقعها ومحاولة تهذيبها ورفعها وكبتها وقمعها.

وهذه الشهوات دوافع عميقة في الفطرة، وهي ذات وظيفة أصيلة في كيان الحياة البشرية لا تتم إلا بها، ولم يخلقها الله في الفطرة عبث(٢).

ويرى البعض انطلاقاً من فهمه للآية الكريمة ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء﴾ أن المتعة الجنسية حق ثابت يتسق والرؤية المسلمة المتناغمة للحياة، ويضيف

---

١) آل عمران : ١٤ .
٢) سيد قطب: في ظلال القرآن، جـ ١، دار الشروق، بيروت، ١٤٠٧ هـ ، ص ص ٣٧٣، ٣٧٤ .

القرآن فضلاً عن الأبعاد الحسية والبيولوجية والأخلاقية للجنس بعداً جمالياً، ليصبح الحب متعه وبهجة من نعمة تعالى فكلمة ﴿زُيِّنَ﴾ المتصلة بحب الشهوات تأتى من زينة لها معنى الزخرفة.. الحلية، وهي تنسحب هنا أيضاً على المتع الجنسية، مما يجعل لهذه المتع خلفية جماليه فاتنة[1].

فالإسلام لا يعرف الكبت لأنه يعترف بالشهوات والغرائز والنوازع الفطرية عموماً، ولا يستقذرها، ولا يقوم نظامه على قهرها وإلغائها، ولكنه ينظمها ويضبطها، وينبه الإنسان إلى استعداده للتسامي فوقها، والتطلع إلى ما هو أكبر من الدنيا وأحسن، إذ أتبع تقرير تلك الحقيقة، بالدعوة إلى ما هو أسمى وأعبر، فقال سبحانه : ﴿ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ❖ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾[2].

والقرآن في أساليبه البيانية يقابل دوماً متاع الدنيا بنعيم الآخرة، لتحقيق التوازن في سلوك الناس حتى لا يسترسلوا في تناول شهوات الدنيا، ويستغرقوا فيها، فيشغلهم عن ذكر الله والآخرة.

وعلى ضوء هذا نفهم ماورد في ذم الشهوات وعيبها، فإنه لم يأت تحريماً لها، ولكنه ذم للطغيان فيها، ولو أخذ الإنسان منها بقدر لما لحقه ذم أو عيب قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾[3].

---

١) حسن إبراهيم عبدالعال: أصول التربية الجنسية عند الإمام أبى الفرج ابن الجوزى، دار الصحابة للتراث،طنطا، ١٤٢٦هـ، ص ٢٤٥.
٢) آل عمران: ١٥.
٣) المائدة: ٨٧، ٨٨ .

إن الدافع الجنسي المتمثل في الرغبة في النساء وحب النساء دافع فطرى أصيل، فلا يلام الإنسان على شعوره في الرغبة في شئ منها، أو إحساسه بالسعي لتحقيق نزوعه نحوها ما دام مرتبطاً بالقوانين التي شرعها الله سبحانه تعالى لإجابة هذه الغرائز، فليس على الإنسان من حرج إذا شعر بإلحاح الغزيرة على نفسه، وليس اتجاهه المشروع لتلبيتها مكروهاً، بل هو فريضة في بعض الأحيان حين تشتد وطأتها، وفي الحالات السوية فإن الاستجابة للغزيرة بالزواج المشروع سنة مؤكده يسارع إليها المسلم مادام قادراً على أعبائها.

ولا نكاد نجافي الحقيقة إذا قلنا إن الحياة الإنسانية يستحيل لها أن تستمر وأن تستقيم دون إرضاء صحيح للدافع الجنسي، ودون إقامة علاقة بين الجنسين على أساس من حقائق الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والتي لا تسمح بأن تكون العلاقة بين الجنسين هي مجرد العلاقة الحيوانية القائمة بين أزواج الحيوان، فالإنسان مخلوق فذ في تكوينه، فذ في غاية وجوده، فذ في مصيره، وهذه الخصوصية من شأنها أن تجعل للعلاقة الجنسية غاية أبعد وأشمل من غاية الالتقاء الحيواني، واللذة الحيوانية، غاية تتفق مع غاية وجوده كما تتفق مع طبيعة تكوينه[١].

والمشكلة في الجنس أنه ضرورة وضرر في آن واحد، ضرورة لأن الحياة لا يمكن أن تستمر إلا بالتزاوج الدائم الذي لا يقف في جيل من الأجيال، فلابد أن يكون في نفس كل فرد ما يحمله على طلب الجنس الآخر ليتم الزواج، ويخرج النسل الجديد الذي يعمر الأرض، ولابد أن يكون هذا الدافع من العنف والإلحاح بحيث لا يتمكن الفرد من الإفلات منه.

---

١) سيد قطب: الإسلام ومشكلات الحضارة، دار الشروق، بيروت، ١٤٠٩ هـ، ص٧٠.

وهو ضرر لأن الاستجابة المنحرفة لهذا الدافع تؤدى إلى هبوط الإنسان إلى مرتبة الحيوان، وتفسد الحياة كلها، إذ تنتهي إلى أن تكون ضرورة جسد ونشوة وغريزة، ولا ترتفع إلى فكرة عليا ولا شعور إنساني[1].

ثانياً: الإسلام والغريزة الجنسية:

جاء الإسلام ملبياً لكافة الاحتياجات والمطالب الحيوية للإنسان، والله سبحانه وتعالى خالق الخلق ويعلم غرائز الإنسان وفسيولوجيته ومتطلبات قيام الحياة، فالإنسان يحتاج إلى الغذاء والكساء وغير ذلك كثير.

وتبدأ أولى مشاكل الإنسان باحتياجاته إلى الطعام والشراب ولا يجد شيئاُ من ذلك فيبدأ الصراع بين هذا الفرد وما حوله من البشرية ومختلف الكائنات.

وعندما يبلغ الحلم تنمو صفاته الجنسية الثانوية ولابد من تلبية مطالب الغريزة الجنسية، وإذا لم يجد ما يلبى متطلباته الحيوية من مأكل ومشرب وإشباع للغريزة الجنسية ينهار الإنسان وتتحطم إرادته.

وتعد الغريزة الجنسية من أقوى الغرائز البشرية، ومعظم الشرور والآثام تأتى من الانحراف بها عن نهج الله سبحانه وتعالى وقد أكد الإسلام تلبيته لمطالب الغريزة الجنسية وذلك بواسطة الزواج.

إن الغريزة الجنسية فطرية، يولد بها الإنسان والحيوان، هدفها الحفاظ على السلالة البشرية أو الحيوانية من الانقراض؛ لذلك كانت التربية الجنسية جزءاً مهماً في حياتنا، وما جاء الإسلام ليكبت الغريزة الجنسية، وإنما جاء ليضبطها،

---

١) حسن إبراهيم عبد العال: مرجع سابق، ص ٩٦ .

وينظمها، ويضع لها القواعد الصحيحة؛ ليحيا الناس في استقرار وأمانٍ بعيداً عن الرذيلة والانحراف[١].

والإسلام بناءً على تصوره لطبيعة الإنسان ولاحتياجاته الفطرية، ولضرورة تحقق التوازن في إشباعاته النفسية والحسية، يعتبر الغريزة الجنسية إحدى الطاقات الفكرية في تركيب الإنسان التي يجب أن يتم تصريفها، والانتفاع بها في إطار الدور المحدد لها، شأنها في ذلك شأن سائر الغرائز الأخرى.

والزواج في الإسلام هو سبيل إشباع الحاجة الجنسية، وهو سبيل كفاية هذه الحاجة، فلم يشأ الله أن يجعل الإنسان كغيرة من العوالم تنطلق الغريزة دون وعى، ولم يشأ سبحانه أن يجعل اتصال الذكر بالأنثى فوضى لا ضابط لها، بل اقتضيت حكمه الله أن يجعل اتصال الرجل بالمرأة اتصالاً كريماً مبنياً على رضاها، وعلى إيجاب وقبول كمظهرين لهذا الرضا، وعلى إشهاد على أن كلاً منهما قد أصبح للآخر، ووضع للغريزة سبيلها المأمونة، وحمى النسل من الضياع، وصان المرأة وحافظ على بناء الأسرة وحمايتها.

والزواج في الإسلام أيضاً هو أساس العلاقة المشروعة بين الرجل والمرأة، فكل علاقة بين رجل وامرأة لا تستند إلى الزواج هي علاقة ممنوعة، قال تعالى﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾[٢].

ويحرص الإسلام على حفظ الفروج من دنس المباشرة في غير الحلال، وحفظ الجماعة والمجتمع من انطلاق الشهوات بغير حساب، ومن فساد البيوت والأنساب والجماعة التي تنطلق فيها الشهوات بغير حساب جماعة معرضه للخلل والفساد، وهي جماعه هابطه في سلم البشرية ، فالمقياس الذي لا يخطئ للارتقاء البشرى هو تحكم الإرادة البشرية، وتنظيم الدوافع الفطرية في صورة مثمرة نظيفة.

---

١) فاروق عطية يوسف بخيت: مرجع سابق، ص١ .
٢) المؤمنون : ٥، ٦ .

وبالزواج تنتقل العلاقة بين الرجل والمرأة من التحريم إلى التحليل، وتتم الوحدة الروحية بينهما قال تعالى ﴿ وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾[1]، وبه يشعر كلا الزوجين السكن والمودة والرحمة قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾[2].

وهنا ينبه القرآن الكريم إلى حكمة الخالق في خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقاً للآخر ملبياً لحاجته الفطرية نفسية وعقلية وجسمية، بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار، ويجد أن في اجتماعهما السكنى والاكتفاء والمودة والرحمة، فتركيبهما النفسي والعضوي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما في الآخر وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثل في جيل جديد+.

ولهذه الاعتبارات حث الإسلام على الزواج والترغيب فيه والزجر عن كل مسلك ينافيه، سواء كان انحرافاً بالغريزة أو تعطيلاً لها عن أداء وظائفها قال تعالى: ﴿ فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء ﴾[3].

وحينما يدعو الإسلام إلى الزواج فهو يتوافق مع الفطرة الإنسانية، ويؤدي إلى حفظ النسل والأنساب والمحافظة على النوع عن طريق شرعي، وسلامة المجتمع من الزنا والانحرافات.

ثالثاً : الإسلام والجنس :

يعترف الإسلام بالغريزة الجنسية، ويقدر أهميتها ويضعها في مكانها الصحيح من نسيج الحياة الإنسانية، فهو يتكلم عن العلاقة الجنسية وعن الأحكام المنسية بألفاظ تربط بين الرغبة في الدقة والاحتشام اللازم، ويسلط الأضواء على طاقة

---

١) النحل : ٧٢ .
٢) الروم : ٢١ .
٣) النساء: ٣ .

الجنس معترفاً بها اعترافاً كاملاً صريحاً قوياً، ثم يجتاز مرحلة التنظيم فيربيها لا بالقمع والكبت ولكن بالتأديب والتهذيب والأخذ منها بأعدل نصيب، حتى إنه ليجعل للزوج صدقة في بضعه، بقول الرسول ﷺ: "وفي بضع أحدكم صدقة " قالوا: يا رسول الله: إن أحدنا ليأتي شهوته ثم يكون له عليها أجر ؟ قال: "أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ قالوا: نعم، قال: "فإذا وضعها في حلال فله عليها أجر"[١].

ويشير هذا الحديث إلى رفع علاقة الزوج والزوجة إلى درجة اعتباره من أعمال الخير التي يثابان عليها.

هكذا يكون الأمر دون هروب أو استنكار أو حط من قيمة هذا العمل الذي شرعه الله لعباده مع زوجاتهم حلائلهم حفاظاً على عفة الزوج وإحصاناً للفروج ومنعاً لخلط الأنساب وانحرافات الأسر.

ويتناول الإسلام هذه الطاقة المودعة أمانه في جسم الإنسان فيضبطها ويهذبها وينظفها فلا يكون منها إلا ثمرة طيبه هي الذرية الصالحة[٢].

ويعتبر الإسلام الجنس جزءاً من العبادة، يستحث الرسول ﷺ على أدائها إذ يقول: "أكملوا نصف دينكم بالزواج"، فإذا قيل أنه يقصد بذلك الزواج ذاته لما فيه من إحصان الفرد، أي أنه ينظر إلى الناحية الأخلاقية لا الجنسية، فهو الذي يقول: "حبب إلى من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة"[٣].

ويقرر القرآن الكريم أن العلاقة بين الرجل والمرأة ليست مجرد إشباع شهوة الفرج، بل هي علاقة تكامل من أجل العمران، بقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[٤]، وتشير هذه الآية الكريمة إلى أن الله سبحانه وتعالى قد خلق كلاً من الجنسين (الذكر والأنثى) موافقاً

---

١) رواه مسلم في صحيحة (٦٧/٧) برقم (١٠٠٦)، ورواه أحمد في مسنده (٢٨١/٣٥) برقم (٢١٤٨٢) .
٢) عيسى عبده، أحمد إسماعيل يحيى: حقيقة الإنسان، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠١ هـ، ص ص ١٢٢، ١٢٣.
٣) أخرجه الترمذي، وأخرجه النسائي (٨٨٨٧): (صحيح) انظر حديث رقم: (٣١٢٤) في صحيح الجامع.
٤) الروم: ٢١ .

للآخر، ملبياً لحاجته الفطرية، نفسية وعقلية وجسمية بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار، ويجد أن في اجتماعهما السكن والاكتفاء والمودة والرحمة، لأن تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ في تلبية رغائب كل منهما في الآخر، وائتلافهما في النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثل في جيل جديد[1].

وهي علاقة لا تنقطع بمجرد الفراغ من قضاء الحاجة الغريزية أو حتى الإنجاب، بل أنهما يتعاونان في تربية أبنائهما، ولهذا شرع الله سبحانه وتعالى نظام الزواج ليكون صلة دائمة وقوية ونظيفة ومنزهه عن مجرد العوارض التي تزول ليكون إطاراً صحيحاً وقوياً لنشأة هذا البيت الجديد من بني آدم، وحتى ينعم الأبناء بدفء الأسرة وحماية الأب وحنان الأم، وعلى ذلك فالزواج المشروع هو أحسن وسيلة لأحسن غاية وهي الإنجاب، وعلى أساس هذا الزواج قامت مؤسسة الأسرة[2].

وفي الإسلام يكون الزواج هو وسيلة إجابة الغريزة، ولا وسيلة أخرى إلا الفوضى التي حرمها الإسلام حين حرم السفاح الذي فيه تستحل الأعراض وتستباح الحرمات وتتعدد مسالك الجريمة والفساد، ومن هنا كان التنفير من الزنا، قال الله تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبُواْ الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾[3].

والآية يراها العلماء زاخرة بالمعاني التي يستجليها الفكر، فهي تبدأ بالنهي الجازم الذي يحذر من مجرد الاقتراب فضلاً عن الوقوع، " وَلاَ تَقْرَبُواْ "إشارة إلى ما في هذا الجرم من هلاك محقق وفساد كبير، وتأتى الأسباب المقنعة" إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً "حيث الفاحشة هي الأمر القبيح الذي تجاوز في شناعته كل الحدود "وَسَاء سَبِيلاً" يرضاه لنفسه إنسان أو يسلكه عاقل، إنه ينتهي بسالكه إلى ضياع مقومات إنسانيته،

---

١) سيد قطب: في ظلال القرآن، جـ ٥، مرجع سابق، ص ٢٧٦٣ .
٢) عيسى عبده، أحمد إسماعيل يحيى : مرجع سابق، ص ص ١٢٥، ١٢٦ .
٣) الإسراء: ٣٢ .

فيتبدد أمنه وينفرط نظام حياته، ويشقى من حيث ظن السعادة، ويتألم من حيث أراد اللذة، وساء سبيلاً يقره المجتمع أو ترضاه أمة تبتغى مكاناً كريماً في الحياة، إذ يجرد المجتمع من العاطفة النبيلة والأخلاق الضرورية لتقدم الحياة ونمائها[١].

وجاءت الأحاديث الشريفة تبين عاقبة الزنا، فيقول الرسول ﷺ " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم – وقال معاوية: ولا ينظر إليهم – ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ، وملك كذاب، وعائل مستكبر "[٢].

ويحذر الإسلام من مجرد مقاربة الزنا إذ يأخذ الطريق على أسبابة الدافعة توقياً للوقوع فيه.. يكره الاختلاط في غير الضرورة، ويحرم الخلوة وينهي عن التبرج بالزينة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ﴾[٣]، كما ينهي سبحانه وتعالى المرأة أن تثير السمع بالقول، قال تعالى ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾[٤]، وينفي الخوف من العيله والإملاق بسبب الأولاد، قال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلاَدَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ اللّهُ افْتِرَاء عَلَى اللّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾[٥]، وقال تعالى﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا ﴾[٦]، ويوقع أشد العقاب على الجريمة حين تقع، قال تعالى : ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾[٧]، وعلى رمى المحصنات الغافلات دون برهان.... إلى آخر وسائل الوقاية والعلاج ليحفظ المسلمين من التردي والانحلال.

---

١) مصطفي عبد الواحد: الإسلام والمشكلة الجنسية (نظرات في الواقع تستهدى روح الإسلام)، مكتبة المتنبي، القاهرة، ١٣٩٢ هـ، ص ص ٢٨، ٢٩ .
٢) رواه مسلم: صحيح مسلم، ج١، باب بيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة، حديث رقم (١٠٧) .
٣) الأحزاب: ٥٩.
٤) الأحزاب: ٣٢.
٥) الأنعام: ١٤٠.
٦) الإسراء: ٣١.
٧) الإسراء: ٣٣.

ولا يعتبر الإسلام الحديث عن الغريزة الجنسية عاراً أو رجساً ينبغي تنزيه النفس عنه، فالقرآن الكريم حين يتحدث عنها يصلها بأهداف سامية، وبين ما يتعلق بها من أحكام مثل حق المعاشرة الزوجية ليلة الصيام، قال تعالى :﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ﴾[1]، وحرم المعاشرة لمن نوى الاعتكاف، فال تعالى : ﴿وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾[2]، وكذلك تحريم الاتصال بالزوجة أثناء فترة الحيض، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[3] .

والإسلام حين يطرح قضية الجنس يعلم الناس أسماء الأعضاء التناسلية، وسماها الله تعالى في كتابه العزيز (الفروج) وهي لفظه عامه تشمل أعضاء التذكير والتأنيث، يقول الله تعالى : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[4]، وقوله﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[5] ، وهذه التسمية تذكر في المواقف الحازمة العلمية، كما جاء في أول سورة المؤمنون، فقد وصفهم الله بأوصاف يقع في وسطها هذا الأمر وترد هذه التسمية بين أوصاف سابقة ولاحقة تشعر بالجلال، قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ❖الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ❖ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ❖وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ❖ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ❖إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ❖ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ❖ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ❖ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى

---

١) البقرة: ١٨٧.
٢) البقرة: ١٨٧.
٣) البقرة : ٢٢٢ .
٤) النور : ٣٠ .
٥) النور : ٣٢ .

صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ❖أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ❖الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[١].

وهنا نجد أن حفظ الفروج جاء بين الخشوع في الصلاة والبعد عن اللغو وإيتاء الزكاة، وبين رعاية الأمانة ورعاية العهد والمحافظة على أوقات الصلاة، وتوسطه دليل على الاهتمام والجدية والخطر وعدم الاحتقار[٢].

كذلك سمى الله تعالى في قرآنه الكريم إفرازات الجهاز التناسلي، مسمى إفراز الذكر منيا، وجاء ذكره في القرآن الكريم تذكيراً للإنسان بخلقة، وأن القادر على البدء قادر على الإعادة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى ❖ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ❖ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾[٤]، فالسائل المنوي مادة الخلق والحياة والتسلسل البشرى، كما يسمى أيضاً بالماء الدافق، كما في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ❖خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ﴾[٥].

وقد حدد القرآن الكريم مكان هذا الماء في جسم الإنسان، فقال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾[٦]، فالإنسان خلق من هذا الماء الذي يجتمع في صلب الرجل وهو عظام ظهره الفقارية، ومن ترائب المرأة وهي عظام صدرها العلوية،ولقد كان هذا سراً مكنوناً في علم الله لا يعلمه إلا البشر، حتى كان منتصف القرن العشرين حيث أطلع العلم الحديث على هذه الحقيقة بطريقته، وعرف أنه في عظام الظهر الفقارية يتكون ماء الرجل، وفي عظام الصدر يتكون ماء المرأة، حيث يلتقيان في قرار مكين فينشأ منهما الإنسان[٧].

---

١) المؤمنون : ١ – ١١ .
٢) حسن إبراهيم عبدالعال : مرجع سابق، ص ١٠٢ .
٣) القيامة : ٣٧، ٣٨ .
٤) الواقعة : ٥٨، ٥٩ .
٥) الطارق: ٥، ٦.
٦) الطارق: ٧.
٧) سيد قطب: في ظلال القرآن، جـ ٦، مرجع سابق، ص ٣٨٧٨.

وسمى القرآن الكريم إفراز الأنثى حيضاً، قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ﴾[1]، وهنا تشير هذه الآية إلى أن العلاقة الجنسية بين الزوج وزوجته وسيلة لا غاية، هي وسيلة لتحقيق هدف أعمق في طبيعة الحياة، هدف النسل وامتداد الحياة ووصلها كلها بعد ذلك بالله، والمباشرة في الحيض قد تحقق اللذة الحيوانية، مع ما ينشأ عنها من أذى ومن أضرار صحية للرجل والمرأة سواء، ولكنها لا تحقق الهدف الأسمى فضلاً عن انصراف الفطرة السليمة النظيفة عنها في تلك الفترة حيث تنصرف عن المباشرة في حالة ليس من الممكن أن يصح فيها غرس ولا أن تنبت منها حياة[2].

كذلك ذكر القرآن الكريم ألفاظ الحمل والولادة، قال تعالى: ﴿اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾[4]، وقوله تعالى أيضاً: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ❖ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ❖ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾[5]، كما ذكر القرآن الكريم أسماء اللقاء الجنسي، وله فيما أحله الله أسماء كثيرة منها المباشرة، كما في قوله تعالى: ﴿ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ ﴾[6]، والحرث، وذلك في قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾[7]، وفي هذه الآية إشارة إلى اللقاء الجنسي وأهدافه من الإخصاب والتوالد، فما دام هذا اللقاء حرثاً، فليكن الحرث في

---

١) البقرة: ٢٢٢ .
٢) سيد قطب: في ظلال القرآن، جـ ١، مرجع سابق، ص ٢٤١.
٣) الرعد: ٨ .
٤) النحل : ٧٨ .
٥) المؤمنون : ١٢ – ١٤ .
٦) البقرة : ١٨٧.
٧) البقرة : ٢٢٣ .

الموضع الذي تحقق غاية الحرث، والمس في قوله تعالى: ﴿لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنُّ﴾[١]، والقربان كما في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ ﴾[٢]، وقضاء الوطر، وذلك في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾[٣] ، والدخول، في قوله تعالى : ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾[٤]، والاستمتاع، كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾[٥]، أما اللقاء الجنسي المحرم في الإسلام فسماه القرآن الكريم زنا، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً ﴾[٦]، كما سماه سفاحاً، قال تعالى: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ ﴾[٧]، كذلك سماه البغاء، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾[٨].

وفي واقعنا الحالي نجد أنه قد شاع فيه الاستعاضة عن هذه المسميات التي علمنا القرآن الكريم إياها فاستبدلت بكلمات دارجة عامية تسبب الحرج حين يتداول الناس الحديث عن الجنس، وعلى الرغم مما أضفاه الإسلام على الجنس من معان نبيلة، ومما أحاط به موضوع النشاط الجنسي من ضوابط فرضتها تعاليمه فلم يكن الإسلام ليترك الإنسان حر التصرف في نشاطه الجنسي فيكون كالحيوان ينزو على أية أنثى يشبع شهوة جسده الجائعة دون قيود تحفظ على الإنسان حياته، وتحفظ على المجتمع آمنه واستقراره، ولم يكن الإسلام ليترك الطاقة الجنسية التي زود بها الإنسان دون إطار

---

١) البقرة : ٢٣٦ .
٢) البقرة : ٢٢٢ .
٣) الأحزاب : ٣٧ .
٤) النساء : ٢٣ .
٥) النساء : ٢٤ .
٦) الإسراء : ٣٢ .
٧) النساء : ٢٥ .
٨) النور : ٣٣ .

أخلاقي يرتفع بها فلا يصرفها الإنسان كما يصرفها الحيوان إذا اشتعلت لديه شهوة الجنس.

وعلى الرغم من القيمة العظيمة التي يمثلها الجنس في الإسلام كما تعكسها نصوص الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومما يثير الدهشة ويدعو إلى البحث ما استقر في وجدان الناس وأذهانهم عنه نتيجة للانحراف الذي لحق بمفهومه وموضوعه وأهدافه وغايته وإغفال المبادئ التي أرساها الإسلام، ونتيجة لعادات سيئة رسخت مع الزمن مفاهيم وممارسات مغلوطة تداولتها الأجيال من ارتباط الجنس بما ينافي الأدب أو الخلق السوي، مما جعله موضوع احتشام وتحرج واستنكاف، حتى أن ألفاظه ومعانيه صارت ألفاظ المجازية أو الكنايات بعيداً عن التصريح بالألفاظ التي هي الأسماء الحقيقة للحياة والجنس التي علمنا القرآن الكريم وما ذلك إلا تأثراً بما غشي الجنس من ظلمات جعلته على الرغم من طهارته وقدسيته بعيداً عن الأضواء مغرقاً في ليل المجاز، وكم لهذه المفاهيم من أثر مدمر في حياة الأفراد والمجتمعات(١).

المبحث الثالث : التربية والجنس

تمهيد:

أن التربية تصُلح كل أخلاق الإنسان، وتجعله – إذا تمت فيه على ما ينبغي – قويما منزها عن العيوب والنقائض التي تلاحظ في مجموع النوع الإنساني وليس في هذه الدعوى أدنى مبالغة بل هي الحقيقة التي لا ريب فيها.

ولما كانت التربية وظيفة مزدوجة الأهداف تجمع بين المحافظة والتغير، ولما كانت بالتالي ميداناً خصباً للصراع بين المحافظين والساعيين للتغيير، كان لابد من الجدل الصاخب بين المؤيدين والمعارضين لكل ما يستجد على ساحة الفعل التعليمي،

---

١) حسن إبراهيم عبد العال: مرجع سابق، ١٠٦ .

بما ينعكس في النهاية على طبيعة ومضامين الدور الثقافي للتعليم على أرض الواقع والمتمثل من موقف آلياته ومضامينه إزاء العديد من القضايا والإشكاليات المتنوعة، فقد يكون ثمة تركيز أو تهميش أو انحياز أو حيدة، حسب ما تحدد نتائج صراع القوى وتوازناته داخل الحقل التربوي.

وما نتحدث عنه هو التربية التي تتضمن ثقافة فكرية. إننا لا نتحدث عن الإباحية فالثقافة الفكرية، تهدف إلى صقل الفكر وفهم الحياة وبناء الشخصية، من أجل نجاح الحياة الحالية والمستقبلية. إن تثقيف الفرد، يعاونه على مواجهة صعاب الحياة، وتأمين المستقبل. والتربية الجنسية جزء من التربية، لا تنفصل عنها.

والجنس، جزء أصيل من حياة الفرد. فإن تعليم الأبناء عن حياتهم لابد – لكي يكون شاملاً – أن يحتوى على مفهوم الجنس. فالحياة ترتبط بالحب، والزواج، وإنجاب النسل، والصداقة، إلى غير ذلك من جوانب الحياة الأصلية. لذا لا يمكن أن نهرب من الواقع، ولا يجوز لنا أن نغمض العين عما هو هام.

وتؤتى التربية بوجه عام ثمارها في مرحلة الصغر، لأن هذا السن هو المناسب للتلقي والتوجيه والتقويم والإصلاح، والمسئولية الكبيرة تقع على عاتق الوالدين، خاصة في هذا الجانب من التربية الجنسية.

فلابد من التدرج في غرس القيم والمفاهيم التي تعين الأبناء على فهم هذا الأمر، حيث يعود الوالدان الأبناء وهم صغار السن على الاستئذان على الوالدين عند الدخول، وكذا الاستئذان على الكبير، كما ينبغي أن نعلم الأبناء كيفية قضاء الحاجة والآداب التي تتعلق بها من استتار وتطهر بعدها وغير ذلك، وأن نراقب ونلاحظ حركات الأبناء ونوجههم نحو عدم تحسس الأماكن الحساسة في الجسم وأنه من العيب أن يفعل أحد ذلك، وسيراً على الهدى النبوي، يحرص الوالدان على التفريق بين الأبناء في المضاجع، أو على الأقل إذا ضاق المكان فصل البنين عن البنات، ولو حدث ذلك قبل العاشرة لكان أفضل، لأن وسائل الإعلام اليوم فتحت أذهان

الأطفال وعلمتهم أموراً لم يكن أقرانهم يتعلمونها قبل سنوات مضت، لذا لابد من الحيطة والحذر.

وإذا كانت التربية الجنسية نمطاً من أنماط التربية، فإن كل تربية يستحيل أن تتطور إلا من خلال المنجز التراثي لهذه التربية مضافاً إليه تجارب العصر.

ومما لاشك فيه أن موضوع التربية الجنسية من الموضوعات الشائكة وخاصة في مجتمعاتنا الشرقية، وعلى الرغم من أهميته إلا أن الناس انقسموا حوله ما بين مؤيد ورافض ومطالب بالحرية الشخصية، ولكل أسبابة.

فالفريق المؤيد يرى أن الثقافة الجنسية مهمة جداً وخاصة للشباب في سن البلوغ، حيث التغيرات التي يفاجئون بها والتي يجب أن نعدهم لها قبل تلك المرحلة حتى لا يتعرضوا لاضطرابات وهزات نفسية، حيث إن استجابة الشباب للمتطلبات الجسدية والنفسية الجديدة سواء أكانت خاطئة أم صحيحة تترسخ في أذهانهم، وتصبح من السمات الخلقية للشخصية فيما بعد.

ويرون أن الحاجة للتربية الجنسية أصبحت ماسة ليتلقى هؤلاء الصغار والشباب تعليما جنسياً مناسباً يجعلهم ينظرون النظرة الصحية للجنس باعتباره مخرجا لطاقة الحب عند البشر، ويشعرون أن الفعل الجنسي في حد ذاته ليس عيباً أو حراماً، ولكن العيب والحرام يكمن في التوجه المدمر لنشاط الفرد الذي ينعكس على الجماعة.

والفريق الرافض يرى أن هذه التربية ممكن أن تضر بأبنائهم وتفتح أذهانهم على أشياء ينبغي ألا يفكرون فيها باعتبار الجنس من المحرمات، وأنه يجب أن ينصب على الكبار فقط وفي أوقات معينة من العمر كلما اقتضت الحاجة لذلك .. وغالباً رأى هؤلاء تكون نتيجة للتعريف الصحيح لمفهوم ومصطلح التربية الجنسية.

وهناك فريق ثالث يرى أن كل هذا الكلام لا لزوم له، ويطالب بالحرية الشخصية في الجنس، كما يحدث في أوروبا، وهؤلاء متأثرون بالثقافة الأجنبية وما يشاهدونه عبر الفضائيات والإنترنت، ولكن ما يؤخذ على هذا الفريق أنه لم يفطن لأمور كثيرة منها أن الجنس لم يترك للأفراد يصوغون علاقاته وفق هواهم، فباختلاف الشعوب والحضارات تتكون قيم وتقاليد تصاغ من التراث الذي يميز المجتمعات عن بعضها البعض.

والحقيقة أننا بالفعل لا نريد تعليما هامشيا يتلقاه الأبناء عبر بعض المعارف كعلوم النبات والحيوان والأحياء كما يحدث غالبا من دمج برامج التربية الجنسية ضمن مناهج المواد الأخرى في المدارس الابتدائية والإعدادية، وليست هناك في هذه المدارس حصص خاصة للمحتوى الجنسي وللتجربة الإنسانية، ولكن يشار إليها أثناء تدريس علوم الصحة أو أي من العلوم العامة.

ونحن في أمس الحاجة لبرامج تعليمية تتناول هذا الموضوع تناول علمياً مقنناً شأنه شأن أية معارف أخرى من خلال حجرة الدرس أو الفضل بالمدرسة، و أيضا من خلال مدرسين متدينين يوضحون كيف يتناول الدين مسائل الجنس وأبعاد هذا التناول ومعانية.. وتعريف الأبناء لمعاني تكوين الأسرة والرجولة والأنوثة والنضج.. الخ.

المهم أن تكون محصلة التربية التي ترتبط بهذه الثقافة مناسبة من حيث مضمونها للوقت والسن والمرحلة التي تقدم فيها، وأن توجد الوسائل التي تصل عن طريقها المعلومة، وإذا نجحنا في هذا سنحصل على فرد يتمتع بصحة جنسية مفهوماً وسلوكاً .. فالتربية الجنسية هي التي تدعم وترسخ ما فطرنا الله عليه وهي التي تيسر نمونا نحو النضج الجنسي السليم.

ومن هنا نرى أن التربية الجنسية، ليست شيئاً مستقلاً عن التربية الشاملة، في كل مجالاتها، الثقافية والعلمية. إنها جزء من بناء التربية لصقل شخصية الطفل،

وتربيته تربيه روحية ناضجة، تعاونه في مواجهة الحياة، حاضرها ومستقبلها، وبذلك يكون أقدر على مواجهة الصعاب والمواقف بثبات ونجاح.

مفهوم التربية الجنسية :

تمثل التربية الجنسية محوراً مهماً من محاور حياة الإنسان وهي مرتبطة بالنمو النفسي والجسدي والعقلي بدءاً من الطفولة إلى المراهقة والبلوغ والشباب ومختلف مراحل العمر، ومن الطبيعي أن نهتم بالثقافة الجنسية وتدريسها لأن أطفال اليوم هم شباب الغد، وسوف يصبحون بعد فتره آباء وأمهات، وسوف يكونون أسراً، ولابد لهذه الأسرة أن تعي المفاهيم والمعلومات والقيم المتضمنة في العلاقات الجنسية القانونية السليمة وكذلك المعلومات المتعلقة بالأمراض الجنسية التي لابد للفرد أن يتجنبها حفاظاً على صحته وعلى حياته، وحفاظاً على استقراره العائلي.

ومصطلح التربية الجنسية لم يعرف إلا منذ عهد قريب، حين أدرك العالم أن الصحة الجنسية هي هدف تربوي يحتاج إلى جهد تعليمي تربوي موجه يهتم بفهم الإنسان لطبيعة الدافع الجنسي ومساعدته في اتخاذ القرار الصحيح فيما يتعلق بنشاطه الجنسي، وكان للتقدم في علوم الطب والأحياء وعلم النفس أثر واضح في ظهور هذا المصطلح وانتشاره.

والتربية الجنسية عملية تربوية تستهدف الصحة الجنسية وتوافق السلوك الجنسي للفرد، بما تتضمنه هذه العملية من جوانب معرفيه ووجدانية واجتماعية.

وتعرف التربية الجنسية بأنها سائر التدابير التربوية التي يمكن أن تعين الشباب بكيفية ما على التهيؤ لمواجهة مشكلات الحياة، تلك المشكلات التي تتمركز حول الغريزة الجنسية[1].

---

١) سيرك بيبى: التربية الجنسية، ترجمة: محمد رفعت، نجيب اسكندر: دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٢م، ص ٩ .

كما تعرف بأنها إعطاء الفرد الخبرة الصالحة التي تؤهله لحسن التكيف في المواقف الجنسية .. ويترتب على إعطاء هذه الخبرة أن يكتسب اتجاهاً عقلياً صالحاً إزاء المسائل الجنسية والتناسلية[١].

وهي كذلك نوع من التربية التي تمد الإنسان بالمعلومات العلمية والخبرات الصالحة والاتجاهات السليمة إزاء المسائل الجنسية.. في إطار التعاليم الدينية والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع مما يؤهل لحسن التوافق في المواقف الجنسية[٢].

وللتربية الجنسية تعريفات أخرى متعددة، تدور في الغالب على العملية التربوية والجهد التربوي المبذول لإدراك الأفراد لطبيعتهم الجنسية وتزويدهم بالمعرفة والخبرة للمسألة الجنسية وما يتعلق بالجنس في أبعاده المختلفة الجسمية والنفسية والانفعالية والأخلاقية والتناسل والسلوك الجنسي والقيم والمفاهيم المرتبطة به من أحل صحة الفرد وطهارة المجتمع وسلامته[٣].

ويقصد بالتربية الجنسية تعليم الولد – الذكر والأنثى – وتوعيته – بالتدريج – بالاختلافات بين الجنسين، وبالقضايا التي تتعلق بالجنس وترتبط بالغريزة، حتى إذا شب الولد وترعرع، تفهم أمور الحياة، وعرف ما يحل وما يحرم، وأصبح السلوك المتميز خلقاً له وعادة، فلا يجرى وراء شهوة، ولا ينحرف في طريق الغواية والضلال[٤].

والتربية الجنسية ليست مجرد إعطاء حقائق بيولوجية عن الجنس، بل تشمل، الإطار الواسع للتواجد الإنساني على وجه الأرض والعلاقات الإنسانية في أروع صورها المتعددة، والمشاعر الإنسانية العميقة والطاهرة، وتحليل جسم الإنسان بكل مشتملة، ونماذج معيشية للحياة البشرية.

---

٢) عبد العزيز القوصي: أسس الصحة النفسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ٥٠٦ .
٣) حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٤٠٦ .
٤) حسن إبراهيم عبدالعال : مرجع سابق، ص ١١٥ .
٥) علي مدكور: التربية الجنسية للأبناء، سلسلة سفير التربوية (١٣)، شركة سفير، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٨ .

إن التربية الجنسية، تشمل صورة أدق، لنموذج رائع لما أراده الله سبحانه وتعالى للبشرية، في أحسن صورها، والتربية الجنسية عندما تقدم كموضوع إسلامي، فهي تربية سليمة تبنى كيان الإنسان روحياً وعاطفياً وثقافياً، وينتج عن هذه التربية، احترام الطفل لذاته، وتعزيزه لجسده، ولكل أعضاء جسمه، وزيادة ثقته بنفسه، إلى جانب فهمه لدوره في الحياة كذكر أو أنثى.

إن التربية الجنسية الصحيحة تحميه من الخوف، ومن المعلومات الخاطئة وتعاونه على النجاح في حياته الروحية والعاطفية، كما تدفعه إلى بناء حياة زوجية سليمة وصحيحة، عند زواجه.

وتتم التربية، بكل أنواعها، بالحوار والمعايشة حيث الحوار يفتح الآفاق الفكرية إلى مجالات عديدة، والمعايشة تعاون على مشاركة الطفل حياته. تعاون التربية الطفل أن ينمو، وأن ينضج فكرياً وعاطفياً وروحياً. تعاون الطفل أن يصيغ حياته وشخصيته بالأسلوب الأمثل لمواجهة الحياة، وقيمها، ومشكلاتها.

أهمية التربية الجنسية :

التربية الجنسية مهمة من نواح كثيرة. لعل أخطر هذه النواحي أن أعداء الإسلام يتخذونها مدخلا خطيراً لضرب الإسلام، فهي السبيل الذي يمكن أن تنجح من خلاله جهود هذه القوى لإبعاد الشباب عن دينهم، والإسلام منهج شامل، ينظم شئون الحياة كلها، ويقضى في كل شأن، ويضع له نظاماً محكماً، ولا يقف مكتوفاً أمام المشكلات الحيوية والقضايا المهمة التي لابد من معالجتها لإصلاح حياة الناس، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[1]، ويقول أيضاً :﴿ وَنَزَّلْنَا

١) المائدة : ٤٨ .

عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[١]؛ فليس من المعقول أن تسود الثقافة الجنسية المنحرفة من تكشف وتخنث وترجل وشذوذ وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وفي الشوارع والنوادي، وفي كل زاوية من زوايا المجتمع، ولا يعترض لكل ذلك معترض.

وليس من المعقول أن تحرق نيران الجنس أبناء المسلمين بالوقوع في مخاطرها وشرورها، ولا يوجد من يوجههم إلى خطورة المسألة، وضرورة الوعي بشأنها، خاصة في هذه الفترة التي يمد فيها المجتمع أبناءة بالمشكلات ويضن عليهم بالحلول، بالإضافة إلى أن واقعة غنى بالمثيرات والمهيجات، شحيح بفرص الزواج، وعرض الحلول ونشر الوعي الصحيح بهذه القضية.

إن الإسلام قد اشتمل على قاعدة عريضة من مبادئ الثقافة الجنسية والتربية التي ينبغي أن يتفهمها – بالتدريج – الأطفال والصبيان والشباب والرجال والنساء؛ فلا ينبغي أن يتهم الإسلام بأنه وراء مشاعر الخوف والقلق والرهبة والرغبة والغموض عندما تثار قضية من قضايا التربية الجنسية[٢].

إن الأدلة الشرعية كلها تدعو الآباء والمربين إلى مناقشة القضايا المتعلقة بأعضاء التناسل والجنس والغريزة الجنسية. بل إن المناقشة والتوعية قد تصل إلى حد الوجوب إذا ترتب عليها حكم شرعي.

فالقرآن الكريم يعلم الإنسان أنه مخلوق من أخلاط نطفتي الرجل والمرأة، ويزوده بالمعلومات عن النطفة في رحم المرأة، وعن العلقة والمضغة، وعن الحمل والولادة والرضاعة، وعن صلة كل ذلك بالجنس والغريزة الجنسية، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ❖ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ❖ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا

---

٢) النحل : ٨٩ .
٣) علي أحمد مدكور: مرجع سابق، ص ص ١٠، ١١ .

الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[1].

فكيف يفهم الوالد أو البنت في سن التمييز أو البلوغ هذه المعاني وأمثالها إذا لم يشرحها الآباء والمربون ؟! وكيف يفهم الأطفال والصبيان معنى الحمل والولادة والرضاعة ؟ وكيف لا نجيب عن أسئلة الأطفال : من أين جئت ؟ ومن الذي وضعني في بطن أمي ؟..... إلى غير ذلك من الأسئلة.

كما أن القرآن الكريم يعلم الإنسان أن الزنا فاحشة، ويحرمه على المؤمنين، ويصف الزاني والزانية بالشرك والكفر. ويحرم اللواط والسحاق، ويذكر على لسان لوط أن قومه كانوا مسرفين فاسقين، لأنهم كانوا يأتون الرجال ويتركون النساء.

لا يستطيع أحد أن يقول بعدم أهمية فهم الأولاد والشباب لهذه المعاني عند قراءة القرآن، وعدم تفسيرها لهم وبيان مضامينها الجنسية، فهذا مسلك غير سليم، ويتنافى مع قواعد التربية في التصور الإسلامي؛ ثم إن هذا يتعارض مع وظيفة القرآن الكريم في حياة الناس، ومع دعوة الحق سبحانه وتعالى إلى فهمه وتدبره، قال تعالى: ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾[2].

لقد حرص الإسلام على التربية الجنسية التي تتسق مع منهج الله ونظامه للحياة بصفة عامه، وباعتبارها جزءاً من التربية الشرعية والتربية العملية في آن واحد.

أهداف التربية الجنسية :

تعنى الأهداف التربوية الغايات المقصودة من العمل التربوي، وهي محددات أو

---

١) المؤمنون: ١٢ – ١٤ .
٢) الإسراء : ١٠٦ .

أطر توضح مسار الفعل التربوي والمرامي التي تسعى التربية لبلوغها من أجل نفع الفرد وصالح المجتمع، ويعنى الهدف التربوي فيما يعنيه وجود عمل تربوي وتعليمي قائم على استبصار مسبق للنهاية الممكنة التي يوصل إليها هذا العمل.

وتتأثر أهداف التربية بصفه عامة بثقافة المجتمع وما تتضمنه تلك الثقافة من عقيدة وقيم وتقاليد وأعراف وتفاعلات اجتماعية، فهذه الثقافة تقوم بدور فاعل في توجيه الفرد كي يكيف حياته على النحو الذي يمكنه من إشباع حاجاته والاستجابة لدوافعه وفق نظام قيمي ارتضاه المجتمع أساساً لحياته، وإلى جانب ثقافة المجتمع فإن حاجات الفرد ودوافعه تؤثر في تحديد وصياغة الأهداف التربوية.

ولا شك أن الهدف الأساسي للتربية الجنسية هو الإسهام في الشخصية السوية خلقياً واجتماعياً وعقلياً وجسمياً وشعورياً.. الشخصية القادرة على القيام بواجبات الخلافة في الأرض بإعمارها وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله.

وهذا إنما يتأتى من خلال تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها ما يأتي:

١- تقديم المعرفة الصحيحة عن الجنس والنشاط الجنسي، وأهميته ووظيفته ووسائل إشباعه على نحو سليم وكما أراد الخالق سبحانه وتعالى.

٢- تزويد الفرد بحقيقة الحياة الجنسية، والتعبير المشروع عن الدافع الجنسي بالزواج والممارسة الجنسية الصحيحة والمعايير الضابطة للنشاط الجنسي كما تحددها مبادئ الدين وقيمه، والعلاقات الصحيحة بين الجنسين وإعلاء الدافع الجنسي.

٣- تعاون التربية الجنسية الفرد أن يعطى التقدير والاحترام الكامل لكل أعضاء جسمه، وبذلك يدرك الطفل أن كل الأعضاء لها قيمه أيا كانت وظيفتها.

٤- تعاون التربية الجنسية الفرد أن يتقبل نوعه، ويعتز به، فالطفلة تفخر بأنوثتها، والطفل يفخر بذكورته. إن رضي الإنسان على نوعه، يعاونه على النمو السوي.

٥- تنمية الإرادة لدى الفرد كي يقوم بضبط سلوكه الجنسي والحد من انطلاق شهواته والإفراط المضر في إشباع دوافعه.

٦- تعاون التربية الجنسية الفرد وتعده إعداداً طيباً. فكم من حالات زواج فشلت، بسبب نقص المعلومات الجنسية، وكم من زوجين تعثرا في بدء حياتهما الزوجية، لعدم معرفتهما بالجنس، أو كيفية ممارسته أو احترام ذاتهما عند ممارسته.

٧- تعاون التربية الجنسية الفرد على إشباع الفضول، وحب الاستطلاع، بأسس منظمة هادفة، وهذا يحمى الفرد من الالتجاء إلى مصادر أخرى أو الالتجاء للتجريب لزيادة معلومات مع ما في التجريب من مخاطر.

٨- العمل على مواجهة المشكلات الجنسية وما ينجم عنها من اضطرابات سلوكية، وهي في الغالب الأعم تكون أى المشكلات الجنسية نتيجة جهل الإنسان بالأمور والمسائل والحقائق المتعلقة بالجنس.

أن التربية الجنسية، ليست محاضرة أو نصائح، بل هي نمو متدرج في الحياة، يشمل النمو في المعرفة، والاختبار، وتهدف التربية الجنسية من منظور إسلامي إلى تثقيف الفرد وتزويده بالمعلومات الصحيحة وإكسابه الاتجاهات السليمة والخبرات الصحيحة، فيما يتعلق بالمسائل الجنسية مع مراحل نموه في إطار التعاليم الإسلامية[1].

أن التربية الجنسية في إطار الشريعة الإسلامية تهدف إلى إكساب الفرد المسلم القيم والمبادئ الإسلامية الصحيحة من أجل أن يعبر بحياته إلى بر الأمان، كما تهدف

---

١) سعيد إسماعيل القاضي: التربية الجنسية في الإسلام وإمكانية تقديمها لطلبة المدارس والجامعات، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦م.

إلى خلق توافق في السلوك الجنسي لدى الفرد من أجل الوصول إلى صحة جنسية ونفسية سليمة بعيده عن الاضطرابات والمشاكل السلوكية.

المبحث الرابع : الطفل المسلم والتربية الجنسية

تمهيد :

الطفل أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، والطفل مادة خام وأرض خصبة قابلة للاستثمار والتوجيه، الأمر الذي يقتضى إتباع الطرق المناسبة الصالحة، ويقتضى قبل ذلك، ضرورة التعرف على الأرضية ومحيطها البشرى والاجتماعي.

والطفل إنسان جبل على غرائز ونزعات إذا لم تهذب وتحصر في حجمها المطلوب، طغت على نفسية الطفل وكونت منه قوة عمياء تندفع به نحو الهاوية، وكلما تركت وشأنها، كلما زادت قوة اندفاعها ويصبح من الصعب جداً حصرها وتهدئتها وتقويم عناصرها. فالطفل مجبول على تحقيق الذات والحفاظ على النفس، والأنانية، وفضول المعرفة، والكشف، والتجربة، وقصر النظر، والاستعجال، واللامبالاة، كما أنه مفطور على الحرية وروح المساواة، والتعاون، والبذل، أي أنه قابل فطرياً للحياة الاجتماعية وللتكيف معها، شريطة ألا يشعر بأن المجتمع يلفظه[١].

وحين نتحدث عن التربية الجنسية للطفل أو المراهق أو البالغ يخطر على بال معظمنا الممارسة أو الفعل، وقد يتصور الشخص أن المعنى هو إثارة الغرائز، فالتربية الجنسية ليس المقصود بها المعاشرة الجنسية كما يظن فيها كثير من الناس من وجهة النظر الطبيعية، بل أن التربية الجنسية من وجهة النظر المستنيرة، هي كل ما يتعلق بسلوك وشعور ونظر كل من الذكر والأنثى كل منهما للآخر.

---

١) ناويل عبد الهادي التازى: "دور الإعلام في تربية الطفل وتشكيل سلوكه "، مجلة منار الإسلام، العدد (٦)، السنة (١٩)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، الإمارات العربية المتحدة، ١٤١٣هـ، ص ص ٨٧،٨٨

إن اهتمامات كل من الذكر والأنثى كل منهما بالآخر يدخل تحت علم التربية الجنسية، هذا بجانب كل ما يتعلق بتطورات شكل وتركيب وتشريح فسيولوجيا جسم كل من الذكر والأنثى فإنه يدخل تحت نطاق علم التربية الجنسية، وكذلك التغيرات المورفولوجية والسلوكية والوظيفية لكل من الجنسين يدخل تحت هذا العلم، لذلك يجب على الآباء والأبناء أن يكونوا مسلمين بكل هذا حتى لا ينتابهم الذعر حين يحدث أي متغيرات في شكل ووظائف الأبناء أثناء مراحل حياتهم[1].

أطفالنا والجنس:

تقوم التربية الجنسية للطفل على ما يزوده به الوالدان من معلومات وحقائق تتصل بالحياة، وكذلك على ما يمر به من خبرات جنسية.

ففي بداية حياة الطفل تتركز إحساساته حول جسمه. فاستجابات الطفل للعالم الخارجي والمحيطين به، إنما تدور حول إشباع حاجاته الجسمية، فالطفل يستجيب في بداية الأمر لكل ما من شانه أن يؤدى إلى راحة جسمه الصغير، ويكون الطفل أول فكرة عن ذاته خلال هذه الأحاسيس التى تتصل بالجسم، وهذه الفكرة عن الذات تعتبر بدورها جزءاً من تربيته الجنسية[2].

والأطفال في سن نصف سنة أو ستة أشهر يكتشفون أعضائهم الجنسية، وكذلك أصابعهم وألعابهم التي يضعها الوالدان معهم، ويبدأ الطفل التداول مع هذه الأشياء.

وفي العام الأول وثلاثة شهور يبدأ يجلس على مؤخرته، ويبدأ يفجر نفسه

---

١) نظمى صبحي عريان: مرجع سابق، ص ص ٢،٣
٢) عبد العزيز القوصي: مرجع سابق، ص ١٥٢ .

بفضولية محددة لمدة ثواني محدودة من الوقت، وهذه الفضولية لا تعنى بداية سيئة أو اكتساب عادات سيئة، بل هي حالة طبيعية لطبيعة الطفل وسلوكياته ويمكن للوالدين أن يقللا من هذه الفضولية بأن يعطياه لعبة يضع فيها مشجياته الفضولية، ولكن يشترط أن لا يشعر الطفل بأننا نكبت فضوليته، أو نشعره بأن تعرفه على أجزاءه التناسلية أو تلمسه لها هي شيء رديء، ولا ننهره على هذا العمل، وأنه طفل رديء، وأنه غير مرغوب فيه، بل يجب أن نعطيه الأمان بأن ما يفعله هو شيء طبيعي، وأن ذلك شعور عادى جداً بأن يلتمس ويتحسس أجزاء جسمه منها أجزاؤه التناسلية وأجزاء جسمه الداخلية.

والطفل في سن ثلاث سنوات يكون متمركزاً ومنتمياً حول شعوره الشخصي وعلاقة هذا الشعور الشخصي بالآخرين، والأطفال في (٣، ٤، ٥) سنوات يكونون طبيعيين، ميالون للود والحب، ويتمايلون على بعضهم وهم لديهم الرغبة ليروا ويتلمسوا بعضهم البعض(١).

أن الأطفال من سن ٣ – ٦ سنوات يكبرون وقد حصلوا على قدر هائل من الخبرات الشخصية، فهم بشدة وبرومانتيكية وخاصة الأشخاص الذين يلتصقون بهم وأهمهم الوالدين والأخوة.

أسئلة الأطفال الحرجة والإجابة عليها :

تعتبر الأسئلة مظهراً من مظاهر العطش إلى المعرفة الذي يتميز به الإنسان، والذى يتجلى باكراً عند الطفل من خلال أسئلته العديدة التى يطرحها حول أمور الكون والإنسان والحياة التى يحتك بها من خلال خبرته النامية.

وتعبر أسئلة الطفل عن يقظة العقل والرغبة في النمو والمعرفة، وبفضل الأسئلة ينشأ لديه الاستعداد لاكتشاف كل العلاقات بين الأشياء، وربط الظواهر بعضها

---

١) نظمى صبحي عريان : مرجع سابق، ص ص ٤٤-٤٦ .

ببعض، وتكوين رؤية متكاملة نسبياً للكون والإنسان والحياة.

ومن الضروري توخي الحذر في عدم تجاهل أسئلة الطفل في القضايا الجنسية مهما كانت محرجة، وبالأولى أنه لا يجوز تجهيله وتضليله وإعطائه أجوبة كاذبة[1].

كما ينبغي أن يغتنم الآباء والمربون الفرصة السانحة وأن يتجاوبوا مع هذه الحاجات الملحة لدى الأبناء، ولا يعملون على إخمادها، بل يوقظون طاقة التساؤل فيهم، وهى الطاقة التي كثيراً ما تجمدها هموم الحياة ورتابة الفكر وعبء التكاليف، إن هذه النظرة المتسائلة لدى الطفل هي التي تميز العالم والفنان والمفكر، وهى شرط أساسي لكل إبداع وتقدم على طريق الحياة[2].

ويعتبر السلوك الجنسي المبكر هو أحد نتائج تفاعل الفرد بتشكيله النفسي والعقلي الداخلي مع وسطه الاجتماعي – لذلك يجب توفير تربية جنسية مستنيرة تسبق مرحلة المراهقة، ولذلك يجب أن نجيب على أسئلة أبنائنا وبناتنا وهم ما زالوا في مرحلة ما قبل المراهقة، مع التكلم دائماً عن قدسية الجسد الذي خلقه الله لكي تتم بها مشيئة الجسد.

ويجب ألا يؤخذ موضوع الجنس على انه لغز لا يحل، بل يؤخذ الموضوع ببساطة جداً، ولا يجب الظن بأن الأطفال لا يحتاجون إلى مثل هذه المعلومات، حيث أن الأطفال هم الذين يوجهون أنظار الآباء إلى أهمية هذا الموضوع عن طريق أسئلتهم الجنسية المتكررة التي تتلخص في الآتي :

---

١) حسين الخشن : حقوق الطفل في الإسلام، ط١، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩م، ص١١٣.
٢) علي مدكور: مرجع سابق، ص ص ٤٢،٤٣ .

من أين جئت ؟، لماذا لم يلد بابا طفلاً ؟، لماذا الرجل يتزوج امرأة ولا يتزوج رجل مثله ؟، لماذا الأخ لا يتزوج أخته ؟... وغيرها من الأسئلة المحيرة التي تحتاج من الأب والأم لباقة في الإجابة وحسن معاملة، وحسن الاستماع إلى أسئلة الولد أو البنت، وشعور الأبناء بالاهتمام بهذه الأسئلة، وأن الطفل جدير بالمدح لأنه فكر في هذه الأسئلة.

وهذه الأسئلة الجنسية لها مغزاها وأبعادها، ويجب أن نجيب على هذه الأسئلة بكل حذر ودقة ودون مبالغة ودون لف أو دوران، ونكون صادقين في إجاباتنا، بحيث يقتنع الطفل وندخل الثقة والاطمئنان في نفسه، فتترسخ هذه الإجابة في عقله ومخيلته بدون انفعال جنسي، وتصبح هذه المعلومات موجودة راسخة حتى في كبره[1].

إن تربية الطفل التربية الجنسية السليمة المبنية على صدق القول ونقل المعلومات إليه في ود ومحبة وإشباع فضوله المتزايد بالإجابات السليمة المبسطة البعيدة عن التعقيد لها أكبر الأثر في نموه وتقدمه في حياته دون أي مشاكل في حياته عند وصوله إلى مرحلة المراهقة، واقترابه من مرحلة الزواج والإنجاب.

علم النفس .. والجنس:

يعتقد فرويد أن كل طفل يمر بسلسلة من مراحل النمو المتتابعة، وأن الخبرات التي يمر بها الطفل خلال السنوات الخمس الأولى من حياته تحدد ملامح شخصيته في المستقبل، ويمكن أن نشير باختصار إلى تلك المراحل.

- المرحلة الأولى (المرحلة الفمية) :

وتستغرق العام الأول من حياة الطفل، حيث يكون المصدر الرئيسي للإشباع أو تحقق اللذة عن طريق التنبيه اللمسي الناتج عن وضع الأشياء في الفم عن طريق المص أو العض

---

١) نظمى صبحي عريان : مرجع سابق، ص ص ٥٦،٥٧ .

فالطفل يبدأ عقب الولادة بقليل في استخدام الشفتين في الحصول على الطعام، والذي يعتبر مصدراً إشباع حاجته وشعوره باللذة.

وقد أطلق " فرويد " تعبير الشبق الذاتي على هذه المرحلة حيث يرى أن شفتي الطفل هما أهم الأجهزة الحساسة في جسمه كما أن المؤثرات التي تأتى من لبن الأم (الدافئ) هي السبب الحقيقي لإحساس اللذة، وعلى ذلك فإن لذة المناطق الحساسة تصبح "مندمجة " مع لذة الحاجة إلى الغذاء، وتصبح الرغبة الجنسية مستقرة على وظائف حفظ الذات ولكنها في مراحل أخرى تصبح مستقلة، ثم يتابع فرويد تحليله قائلاً: "إن كل هذه الرغبات الجنسية حينما تتعرض للكف فإنها تأتى بآثار سيئة، وتظهر هذه النتائج السيئة عندما يظهر بعض الأشخاص المرضى " تقززهم" أثناء الأكل، كما يظهر البعض الآخر حالة القيء، وكل ذلك يعود في الحقيقة إلى استمرار حالة "المرحلة الفمية " وتعرضها لعوامل الإحباط والقمع(١).

- **المرحلة الثانية (المرحلة الشرجية) :**

فالمنطقة الشرجية تشبه أيضاً "المنطقة الفمية" يستخدمها الطفل لإشباع ميوله الجنسية !! وإثبات ذلك عند فرويد يتمثل في ملاحظة الطفل عندما يقوم بحبس فضلات الطعام (البراز) فترة معينة داخل هذه المنطقة حيث يتراكم قدر كاف منه، مما يسبب له توترات الأمعاء يؤدى إلى الشعور بالألم وعدم الارتياح، ويزيل طرد هذه الفضلات التوتر والقلق، ومع بدء تدريب الطفل على تنظيم عمليات الإخراج في عامه الثاني، عليه أن يتعلم الخضوع لمبدأ الواقع وأن يقوم بعملية الإخراج حين تصل هذه الضغوط إلى حد معين، وأن يقوم بها في أماكن معينة وليس في أي مكان يشاء.

---

١) محمود فتحي عكاشة، وعلي فهمي إسماعيل: مدخل للصحة النفسية، المكتب العربي للطباعة، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص ص ٩٣،٩٤.

وتتوقف نتائج هذا التدريب على الأسلوب الذي تتبعه الأم في تدريب طفلها على ضبط عملية الإخراج، فإن كان أسلوباً صارماً فقد يقبض الطفل على فضلاته ويصاب بالإمساك، وحين يعم هذا الأسلوب الاستجابة لمجالات أخرى من السلوك فيما بعد فقد ينمو لدى الشخص نمط العناد والشح، أما إذا كانت الأم من النوع الذي يتودد إلى الطفل ليخرج فضلاته وتسرف في مديحه عندما يستجيب لذلك، فإن الطفل تتكون لديه فكرة قوامها أن النشاط الإخراجي بأكمله بالغ الأهمية[١].

- المرحلة الثالثة (المرحلة الأوديبية) :

وتبدأ هذه المرحلة مع العام الثالث للطفل، حيث تتزايد اهتمامات الطفل بأعضائه التناسلية، وملاحظة الفروق بين الذكور والإناث، وتمييز جنسه، ولقد عالج فرويد هذه المرحلة باعتبارها مرحلة تمهيدية لاكتمال النمو، ولكي يمر الشخص بنجاح خلال هذه المرحلة حتى يصل إلى النضج التناسلي، يجب عليه أن يحل عقدة أوديب (للولد) أو عقدة إلكترا (للبنت).

وبالنسبة لعقدة أوديب، فموضوع الحب للولد هو أمه (أو أي شخص آخر يقوم بهذا الدور)، كما أنه يبحث عن الاستحواذ الكامل لهذا الحب.

ومع ذلك، فإن مثل هذا التملك يحبطه الوجود المنافس للأب، ويمثل التصاق الولد بالأم والدخول في منافسة مع الأب "مثلث الحب الأسرى" أو رومانسية الأسرة، وتكون الاستجابة الطبيعية للولد في مثل هذا الموقف هو تنمية مشاعر العدوان تجاه الأب، إلا أنه سوف يدرك من واقع الأمر أن الأب أكثر قوة منه، وأنه يمكنه أن يقابل رغبات الطفل العدوانية بعدوان آخر من جانبه، ولعله من المألوف أن بعض الآباء يستجيبون للرابطة بين الأم وطفلها بشيء من الضيق، وبخاصة إذا كان الأب نفسه يشعر ببعض الاضطراب حيال علاقته بزوجته، وقد يضيف هذا أساساً دافعياً إلى

---

١) هول ولندزى: نظريات الشخصية، ترجمة : فرج أحمد فرج وآخرون، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٧١.

انطباع الطفل بالخطر من جانب الأب، وقد عبر فرويد عن هذا الانتقام الذي يخشاه الطفل الأوديبى من جانب الأب باسم " الخصاء" بمعنى إيقاع الأذى واقعياً أو رمزياً بالعضو الآثم – القضيب – الذي يعبر عن ذكورته الأمر الذي يجعل الطفل الذكر يمر بخبرة مقلقة تسمى (بقلق الخصاء) تتناسب وقوة دافعه الجنسي نحو الأم ودرجة العدوان المصاحب له ناحية الأب. وتشير النظريات إلى أن البنت تعيش مشكلة مشابه تعرف باسم "عقدة إلكترا " حيث تبدأ بالارتباط بالأم في الطفولة المبكرة، ولكن هذا الارتباط يجب أن ينتقل إلى الأب (ولا يعرف لماذا وكيف يحدث هذا الانتقال).

وعندما يصبح الأب موضوع حب البنت، فإنها تواجه بمنافسة من الأم على نحو مماثل لحال الولد مع أبيه.

- **المرحلة الرابعة (مرحلة الكمون) :**

فمع دخول الطفل السادسة من عمره وحتى مشارف المراهقة تحل رومانسية الأسرة على مستوى خفي، حيث يتم كبت المشاعر تجاه الجنس الآخر – كحل للتوتر غير المحتمل، وذلك عن طريق ميكانيزم (أسلوب) التوحد مع المعتدى، حيث يمتص الطفل القيم المرجعية والسلوكية للوالد من نفس الجنس.

ويعتقد فرويد انه خلال هذه المرحلة بالذات يتكون الأنا الأعلى خلال عملية التوحد الدفاعية، وتختفي الصراعات الأسرية خلال مرحلة الكمون وحتى المراهقة عندما تخترق الحوافز الجنسية الأسلحة الدفاعية، وتعود عقدة أوديب وإلكترا إلى الظهور في كامل قوتهما، حيث يقوم الولد السوي والبنت السوية بحل هاتين العقدتين عن طريق التخلي عن الوالد من الجنس الآخر كموضوع حب جنسي، واختيار شريك من الجنس الآخر.

وبهذه الطريقة ينتقلان إلى المرحلة التناسلية الناضجة في مراحل النمو النفسي والجنسي، أما العصابى فهو الذي يظل ملتصقاً – إن جاز التعبير - بمستوى قبل تناسلي، فمياً كان أم شرجياً أم قضيبياً[١].

ويرى فرويد أن الإنسان يولد ولديه مجموعة من الغرائز الجنسية والعدوانية حيال الآخرين، ويقوم الإنسان في أثناء نموه بكبت هذه الغرائز بتأثير العوامل الاجتماعية حتى يستطيع أن يعايش الآخرين.

كما اعتقد فرويد أن الطاقة الجنسية هي المحرك لسلوك الفرد، وأنه يمكن تفسير معظم جوانب السلوك على أساس أنه تعبير أو إعلاء للدوافع الجنسية.

والغرائز عند فرويد تتمثل في غريزتي الحياة Eros والموت Thanatos وهناك صراع دائم بينهما، والسلوك يكون مزيجاً متوافقاً أو متعارضاً من العزيزتين، ويؤدى فساد هذا المزيج إلى اضطراب السلوك، والغريزة الجنسية لها أهميتها في توجيه السلوك، واضطرابها ومشكلاتها تؤدى إلى أمراض نفسية.

ويلاحظ أن فرويد استخدم مصطلح " جنسي : بمعناه الواسع مشيراً إلى أي نوع من النشاط يجلب اللذة بإشباع الحاجات الجسمية، والمظهر الدينامى للغريزة الجنسية هو الطاقة الجنسية، ويرى فرويد أن النمو الجنسي قد يتعرض في أي مكان مرحلة لحالة من التثبيت أو حالة من النكوص.

المبحث الخامس : الثقافة والجنس رؤية إسلامية تربوية

تمهيد :

إن رب العالمين قد ذكر في كتابه العزيز في أكثر من موضع. آيات كثيرة تتحدث عن الاتصال بالجنس، وعن خلق الإنسان، وعن الفاحشة :

---

١) محمود فتحي عكاشة، وعلي فهمي إسماعيل: مرجع سابق، ص ص ٩٥،٩٦ .

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ❖ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ❖ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾(١).

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ﴾(٢).

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ❖ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾(٣).

﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾(٤).

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ ❖ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾(٥).

فهذه الآيات القرآنية تتحدث بوضوح عمن يحفظ الإنسان فرجه وعمن لا يحفظه ، وعن المحيض واعتزال النساء فيه، وعن النطفة وتكوينها في رحم المرأة، وعن الزنا وكونه فاحشة وساء سبيلاً، وعمن يأتون الرجال شهوة من دون النساء إلى آخر هذه المعاني التي تتصل بالجنس، وترتبط بالغريزة.

فهل نريد أن يمر أبناؤنا على هذه الآيات وغيرها دون فهم، وتصبح سور القرآن نصوصاً يحفظونها، دون فهم أو إدراك لمعاينها ؟.

وفي عالم اليوم المئات من القنوات الإباحية التي تملأ الفضاء، وما دار في فلكها من أفلام ومسلسلات وأغان وروايات وقصص ومجلات ومطبوعات تدور حول الجنس الإباحي الصريح والهابط، علاوة على العدد غير المحدود من المواقع الإباحية على شبكة

---

١) المؤمنون : ٥ – ٧ .
٢) البقرة : ٢٢٢ .
٣) المؤمنون: ١٣ .
٤) الإسراء: ٣٢ .
٥) الأعراف: ٨٠ – ٨١ .

الإنترنت، ومن المستحيل اعتراض هذا السيل المنهمر اعتراضاً تقليدياً مباشراً يعتمد على الرقابة الإعلامية بمفهومها البسيط بالمصادرة والتشويش والحجب.

والتربية بجميع مجالاتها (دينية، اجتماعية، وطنية، جنسية) في حصن الدفاع الأول والأخير، ولابد للمجتمعات الإسلامية المحافظة على وجه التحديد في عصر لفضاء المفتوح والعالم الرقمي غير المحدود من تربية إسلامية تستوعب الجنس كجانب جوهري من الحياة الإنسانية، وتوجه هذه الغريزة والحاجة البشرية وجهة ربانية سليمة ، تكفل السعادة للزوجين والحياة الأسرية للأبناء وحفظ النوع الإنساني للمجتمع ككل.. في وقت واحد.

ومن ناحية أخرى قد يترتب على نقص التربية الجنسية، في إطار التربية الإسلامية ارتكاب محرمات أو تجاوز حدود شرعية أو تجاوز آداب وأحكام إسلامية، كالأحكام المتعلقة بالطهارة والجنابة والحيض والوضوء، ومحظورات الحج والاعتكاف في المساجد وغيرها[١].

المنهج الإسلامي للتربية الجنسية :

إن تحديد أهداف وغايات المنهج الإسلامي للتربية الجنسية، مسألة تتعذر بدون تضافر مجموعة من الدراسات الفقهية والتربوية والاجتماعية والعلمية الفسيولوجية المتخصصة، والأمر لا يمنع محاولة المعالجة النظرية التعميمية التالية:

- استشعار فضل الله سبحانه وتعالى بحفظ النوع الإنساني، وتلبية حاجات وميول غرائز البشر المتعلقة بالجنس بما يرضى الله عز وجل.
- حصر الجنس الإنساني في دائرة الزواج الشرعي.

---

١) مجلة المعرفة: العدد (١١٨)، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥م، ص ٥٩.

- تزويد الشباب المقبل على الزواج، بسلوكيات وقيم وتصورات سليمة فيما يتعلق بالحياة الزوجية في جانبها الجنس.
- معرفة جميع الأحكام الشرعية المتعلقة بالجنس والزواج والإنجاب وتربية الأولاد، والتقيد بها، وممارسة الحياة الزوجية والوالدية في ضوئها.
- جعل الزواج الشرعي هدفا حياتيا وأولوية معيشية يسعى الشباب إلى تحقيقها في أقرب فرصة ممكنة.
- تمثل العفة بمفهومها الإسلامي كسلوك وقيمة يتميز بها المسلمون، المتزوجون منهم وغير المتزوجين.
- تجنب الألفاظ البذيئة المرتبطة بالجنس في المزاح والتنكيت والسباب والشتائم البذيئة في حالة الغضب.
- حصر الفساد الاخلاقى والزنا والشذوذ الجنسي ومطالعة وسائل الإعلام الإباحية والهابطة في أضيق نطاق ممكن.

ويمكن القول أن يكون محتوى منهج التربية الجنسية في إطار الشريعة الإسلامية يتناول كل ما يتعلق بحياة الذكر والأنثى من بني آدم بدأً من الولادة، فالحمل، فالرضاعة، فالفطام، فستر عورة الصبي والفتاة، والتفريق بينهم في المضاجع، وتحجب النساء عن الأطفال الذين اطلعوا على عورات النساء، واستئذان الذين لم يبلغوا الحلم من الأولاد إذا دخلوا على من هو أكبر منهم في الأوقات الثلاثة، قال تعالى: ﴿مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء﴾[1]، وكل الأحكام والسنن التي شرعها الخالق عز وجل والأسئلة التي وجهها

---

١) النور : ٥٨ .

الصحابة والصحابيات والمتعلقة بالزواج، وحفظ الفرج، إلى الرسول ﷺ كالاحتلام، والغسل، والحيض، والترغيب في الزواج الشرعي، وكل ما يدفع إليه، والباءة، وآداب الفراش، والأخوة من الرضاعة والمحارم وغض البصر، والتحذير من فاحشة الزنا واللواط والشذوذ الجنسي... وغيرها.

ولو وضعنا خطوطاً عريضة على الأفكار الأساسية في التربية الجنسية سنجدها كالتالي[1]:

- أهمية نظافة وطهارة الأعضاء.
- التغيير الهرموني وما ينتجه من تغيرات في حجم وشكل الأعضاء.
- تسليط الضوء على الأمراض الناتجة عن العبث بالأعضاء أو تعاطي أي طريقة لممارسة الجنس الخاطئ.
- توعية الطفل كيف يواجه محاولة استغلاله أو حتى التحرش به.
- مواجهة المشكلة لو حدث، لا سمح الله، حالة تحرش فعلاً أو اغتصاب.

وتعد التربية الجنسية بالمدارس ذات أهمية بالغة في دعم معارف واتجاهات وسلوكيات الشباب، فهناك اتفاق على أن مناهج التعليم الرسمي ينبغي أن تتضمن التربية الجنسية، وقد تحقق ذلك بالفعل في بعض الدول، **وتشير الدلائل إلى أن مناهج التربية الجنسية ينبغي أن تتضمن العناصر التالية :**

- التقليل من المخاطر السلوكية الخاصة.
- أساساً نظرياً يفسر ويشرح المؤثرات المختلفة التي تؤثر في اختيارات وسلوكيات الناس التي تتعلق بالجنس الآخر.
- محتوى يختص بمخاطر النشاط الجنسي وتقليل المخاطر.

---

١) سلطان الثميرى: "ما الذي يهمنا في تعليم أولادنا في الثقافة الجنسية ؟ "، مجلة المعرفة، العدد (١١٨)، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥م، ص ١٨ .

- محتوى يختص بمخاطر النشاط الجنسي وعواقبه، والذي يحتوى على معلومات تتعلق بتحديد النسل وتنظيم الأسرة وطرق تجنب المخاطر المصاحبة لذلك.
- محتوى يختص بالضغوط التي يمارسها الأقران والمجتمع ككل على الشباب، والذي من شأنه أن يوفر الفرصة لممارسة الاتصال والتفاوض ومهارات تأكيد الذات.
- المداخل والاتجاهات المختلفة والمتنوعة للتعليم والتعلم والتي تعمل على إشراك الشباب وترتبط باحتياجاتهم.
- يجب أن يقوم على البرنامج أناس يؤمنون بأهميته وبما يقولونه مع تزويدهم بالتدريب الخاص والاستشارة المفيدة.

أن التربية الجنسية جزء لا يتجزأ من التربية العامة، فالتربية العامة هي عملية إعداد الفرد للحياة، إذ أنه لن تتحقق النتائج التربوية المرجوة إذا لم يكن هناك فهم ومعرفه واسعة للمبادئ العامة : التربوية، والنفسية، والأخلاقية، والثقافية ..

والتربية الجنسية كأحد جوانب التربية العامة تعتبر مسئولية المنزل كما أنها مسئولية المدرسة أيضاً، ولكن بالنسبة لمجتمعنا الشرقي والعربي نجد أن المنزل لم يؤهل بعد للقيام بهذه المهمة، بل أن الأطباء، ورجال الدين، والأخصائيين النفسيين، والأخصائيين الاجتماعيين يساهمون أيضاً في أداء هذه الوظيفة، مع مشاركة ولى الأمر المستنير. المهم أن يكون الشخص المشارك على قدر كاف من الثقافة في العلوم المرتبطة بالتربية الجنسية مثل العلوم البيولوجية، والعلوم الدينية، والعلوم

الاجتماعية.. وأن يكون متمتعاً أيضاً بدرجة كافية من الاتزان الانفعالي والصفات الخلقية الطيبة[١].

ويمكن القول إنه من الضروري عدم الاستعجال في تطبيق تجربة تدريس مادة التربية الجنسية، قبل توفر المناهج المناسبة لثقافة البلد، وعاداته وتقاليده، وتأهيل المعلمين والمعلمات على يد اختصاصيين في هذا المجال الشائك، وعندها لابد من وضع تعليمات واضحة للمعلمين حول كيفية التعامل مع هذه المادة، بحيث يمكن تحقيق الهدف الأكبر من تدريسها، وهو القضاء على أكبر قدر من العقد النفسية الناجمة عن النقص المعرفي، وانعدام الشعور بالمسؤولية عن عواقب إطاعة الهوى، وإخراج الحديث عن الجنس من الظلام، إلى النور، بحيث يتحول التعامل بين الجنسين من المناورة المستمرة حول الجنس، إلى التعاون المشترك بين إنسان وإنسان من أجل إنشاء مجتمع سليم نفسياً وسلوكياً، ومن أجل رفعة وطن يحتاج إلى التعاون بين الجنسين.

الثقافة الجنسية وأهميتها :

لا تغير الثقافة الجنسية فكر الإنسان، وإنما ترتقي بسلوكه الإنساني، فالإنسان الذي يفهم دوافعه الجنسية سيفهم نفسه، وسيفهم الآخر وسيتمكن من التعامل مع نفسه ومع الآخر. ولابد أن نتعرف على أجسامنا وحقائق الجنس بشكل علمي أو معرفة علمية، ووظائف أعضائنا البيولوجية، ولابد من معرفة وظائف الأعضاء، فالجنس متصل بالنفس، ومتصل بالمجتمع، ومتصل بالضغوط المحيطة به، فالجنس محتاج لمناخ حر.

وأحد أهم مقاصد التثقيف الجنسي فتح أبواب التواصل بين المربين والطفل فيما يحتاج إلى معرفته بما في ذلك طبيعة وطبيعية هذه الرغبات والمشاعر والحاجات، وعلاقة الأخلاق بالدين، وهذا يساعد على فهم مفهوم العفة وإدراكه لا كوسيلة أو

---

١) سليمان عبد الواحد يوسف: "التربية الجنسية للفتيه والفتيات وإعدادهم للحياة "، مجلة النفس المطمئنة، السنة (٢٠)، العدد (٨١)، الجمعية العالمية الإسلامية للصحة النفسية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ص ١٥، ١٦ .

مفهوم لمكافحة الانحراف فقط كوظيفة ثانوية، بل كأساس في السلوك الإنساني والبشرى والإسلامي وهذه وظيفته الأساسية(١).

وفي دراسة عن تطور الصغار تبين أن الأولاد الذين يتعلمون الأمور المتعلقة بالجنس، ببساطه وبصورة طبيعية ويفسح لهم مجال طرح الأسئلة بحرية وبدون أن يخشوا التقريع، هم أبعد من غيرهم عن ممارسة الأمور الجنسية في سن مبكرة جداً وبطريقة غير سليمة، ومن أولئك الذين أدخل في روعهم أن التفكير أو التساؤل عن مثل هذه الأمور هو في حد ذاته نوع من الخطأ.

كما اتضح أنه عندما يكبر الأطفال ويصبحون في السن التي تسبق ذهابهم إلى المدرسة وما فوقها، فإن كثيرين منهم يخفون اهتمامهم بالجنس عن أعين الكبار وآذانهم، وفي سن الدراسة الابتدائية يمارس قسم كبير من الأطفال بعض الأعمال المتعلقة بالجنس كملاحظة السلوك الجنسي لدى الحيوان أو الناس(٢).

إذاً لابد من شئ من التثقيف الجنسي مع أنه يتفاوت بين طفل وأخر وسن وأخرى ومجتمع وآخر، لكنه يمارس لأهداف متعددة منها(٣):

- إفهام الطفل أن هذه الممارسة طبيعية في وقتها المناسب وشروطها الشرعية وكذلك الأخلاقية.
- وينتج عن هذا إدخال مبادئ العفة وحفظ النفس بحسب العمر والزمان والمكان.

---

١) عمر إبراهيم المديفر: التربية والتثقيف الجنسي، مجلة المعرفة، العدد (١١٨)، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥م، ص ٩ .
٢) صبري القباني: أولادنا وكيف نصارحهم، مؤسسة الخانجى، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ص ١٢، ١٣.
٣) عمر إبراهيم المديفر: مرجع سابق، ص ص ١٠، ١١ .

- إدخال مبادئ مهمة للطفل لتقليل الفضول المرتبط بالمنع لدية ما قد يدخله في جو التشوق والقابلية للاستغلال بسبب رغبته في هذا النوع من التثقيف بحسب ظروف المكان والزمان.
- تعليم الطفل الأحكام الشرعية التي يحتاج إليها في هذا المجال سواء من الستر وأحكامه أو الغسل والتطهر عموماً.
- كسر الحاجز الذي يوجد بين الطفل والمربين من حيث شعوره بأن هذا الموضوع الخطير لا يمكن سؤال الكبار عنه لسبب أو لآخر.
- وضع أرضية معرفيه وإدراكية مناسبة للدور الجنسي في المستقبل.

إن الثقافة الجنسية ضرورة لجميع أفراد المجتمع، كما أن المنهج العلمي الذي يهدف إلى عادات واتجاهات وقيم جنسية سليمة ضروري للمدارس والجامعات وغيرها من المؤسسات العلمية.

ولابد أن تدرس الثقافة الجنسية بطريقة تدريجية وعلمية حسب الفئة العمرية، فالطالب في الابتدائي، غير الطالب في الإعدادي، غير الثانوي، وهكذا.

ولابد أن يكون الفرد الذي يدرس هذه المناهج يكون ملتزماً وعلى علم وخلق ويستخدم الألفاظ الراقية.

دور الأسرة المسلمة في الثقافة الجنسية :

إن علاقة الأبوين لابد أن تقوم على الحب والود والتعاطف والأحاسيس الطيبة، لأن هذا الارتباط لا يخص الوالدين فقط وإنما يفيد الطفل فينعكس الحب على شخصه فيشعر بالاطمئنان، ويشعر أن العلاقة لا تؤثر عليه في شئ ولا في حب والديه له.

ويجب أن نعلمه عندما يتساءل عن حياته ووجوده بأن هذا الوجود مرتبط أولا وأخيراً بقدرة الله سبحانه وتعالى، وهذه القدرة بعثها الله في نفس كل من الأب والأم،

وأعطاهما القدرة على إظهاره للوجود بطريقة معينة لن يستطيع تفهمها في سنة الصغيرة.

ومن الممكن أن نشرح له أي شيء بواسطة الحكى والقص، وخاصة الطفل الذي لم يتعد السادسة بعد، بأن نقنعه مثلاً بأن القدرة الإلهية هي التي تجمع بين جسدي الأبوين وأيضاً تنجبه وتظهره للوجود، ثم نوضح له فيما بعد أن للأبوين خصوصية يجب أن يحترمها.. الخ.

ويجب أن نعود الطفل على النوم في مكان مستقل به منذ ولادته لأن في ذلك أهمية كبيرة له نفسياً حتى يتعود الاستقلال، ولكن لا يجب أن نتركه أو نحرمه من جرعات العطف والحنان المطلوبة والتي يحتاج إليها، بل تلتصق الأم به وهو في مكانه الخاص وتلبى كافة احتياجاته.. ومع مرور الزمن سيتعود مكانه ويتعود أن يرى والديه معا في فراش واحد أثناء النوم دون أن تقلقه هذه العلاقة، لأنه مع الوقت سيشعر بأن التحام والديه شيء طبيعي وضروري لاستمرار الحياة.

وقد تقع الأسرة في خطأ عندما تزرع في نفوس أولادها الخوف من البنات أو من الجنس الآخر، في محاولة للحفاظ عليهم ومنعهم من الانحراف، وإذا زاد الخوف عن حده سيحاول بالطبع الأبناء الابتعاد عن البنات جنسياً، وبالتالي التعامل مع الرجال لأنهم في اعتقادهم أقل خطورة من التعامل الآخر.. وهكذا كلما كان المجتمع مغلقاً ووضع حواجز نفسية بين الأولاد والبنات كلما زادت نسبة الشذوذ الجنسي بين الأولاد وتنمو نظرية تقول عنها الأبحاث النفسية "الخوف من الأفضل" أي الأفضل بالنسبة للأولاد البنات، ومع ذلك يخافون من ارتباطهم بهن.

يذهب بعض علماء علم النفس إلى أن التربية الجنسية تبدأ ببداية مرحلة المراهقة حيث أنها الفترة التي تنضج فيها الأعضاء التناسلية، وتسيطر فيها الحاجة الجنسية على غيرها من الدوافع والحاجات.

ويرى الباحثون في هذا الميدان أن التربية الجنسية تبدأ عقب الولادة مباشرة، بل أن الميول والاتجاهات الجنسية لدى الطفل قد تتأثر باتجاهات الوالدين وميولها نحوه قبل أن يولد. فقد تؤدى رغبه الوالدين في إنجاب أنثى.. إلى معامله المولود الذكر على انه أنثى، وقد تتأثر فكرة هذا الطفل عن ذاته وتتأثر اتجاهاته نحو الجنس بهذه المعاملة، وقد يحدث العكس إذا كانت الرغبة في إنجاب طفل ثم جاء المولود طفلة.

ويجب التأكيد أن المجتمع هو الذي يحدد عادات وسلوك وأدوار الجنسين، وقد يختلف الدور الذي يقوم به الرجل والمرأة باختلاف المجتمع الذي يعيشون فيه، وبالتالي تتحدد أساليب معاملة الذكور والإناث تبعا لما رسمه المجتمع، وما حدده من أدوار لكل جنس. فالمجتمع هو الذي يحدد العادات والاتجاهات السلوكية التي ينبغي أن يتعلمها الطفل ذكر كان أو أنثى. ويحتم ذلك على الوالدين أن يعاملا كل مولود بالأسلوب الذي يتلائم مع جنسه ويعده لأداء دوره وتحمل مسئولياته في المجتمع. ولكن يحدث أحياناً نتيجة لرغبة خاصة للوالدين أو أحدهما أن يعامل الذكر معامله الأنثى أو العكس. وقد يغالى بعض الآباء في ذلك إلى حد كبير، وقد تؤدى المبالغة في هذا الصدد أحياناً إلى أن يكون الذكر أو الأنثى لديهم اتجاهات سلبية نحو الذكورة والأنوثة[١].

إن أسلوب الوالدين في التربية واتجاهاتهما نحو الطفل خلال الطفولة المبكرة تلعب دوراً هاماً في فكرة الطفل عن ذاته وفي اتجاهاته نحو جنسه ونحو الجنس الآخر.

وقد يلعب أسلوب التعامل بين الأب والأم مع بعضهما البعض دوراً هاماً في تكوين الاتجاهات الجنسية الايجابية أو السلبية.

ولكي تحقق الأسرة المسلمة دورها كاملاً في التربية الجنسية لأبنائها يجب مراعاة الآتي[٢]:

- البدء في تربية الطفل تربية جنسية منذ طفولته والأم تستطيع أن تقوم بدور

---

١) حامد عبدالعزيز الفقى : دراسات في سيكولوجية النمو، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧١م، ص ص ٢١٠، ٢١١ .
٢) طلعت ذكرى: مشكلات الأبناء النفسية والتربوية أسبابها وطرق علاجها، مكتبة المحبة، القاهرة، ١٩٨٩م ، ص ص ١٥٠، ١٥١ .

هام في هذه الناحية عن طريق عملية الرضاعة حيث أن هذه العملية تتصل بحاجة ملحة كبرى لدى الطفل في شهوره الأولى.

- أن يتسم مسلك الآباء واستجاباتهما نحو عملية الإخراج لدى الطفل في شهوره الأولى بالإيجابية والموضوعية، إذ تؤدى الاتجاهات الوالدية نحو عملية الإخراج دوراً هاماً في تربية الأطفال تربية جنسية.
- حسن مواجهة لمسلك الأبناء جنسياً في الطفولة المبكرة حيث أن الطفل يعتمد على حاسة اللمس في استكشاف العالم المحيط به.
- ضرورة تفادى أي عمل من شأنه استشارة الدافع الجنسي قبل الأوان.
- ضرورة تحرى الصدق والأمانة في الإجابة عن تساؤلات الأطفال فيما يتعلق بالميلاد والتناسل، مع تحلى الآباء بسعة الصدر.
- ضرورة تقديم إجابات فورية لما يبديه الطفل أو يصدر منه من تساؤلات، فتساؤلات الطفل مهما كانت تعد أموراً طبيعية وهو على حق توجيهها.

دور الأم المسلمة في التربية الجنسية للفتاه :

إن واجب كل أم أن ترشد ابنتها وتصارحها بكل ما يتعلق بموضوع الأخلاق الاجتماعية، وحقيقة المسائل الجنسية، لأن الجهل بهذه النواحي يؤدى إلى الانحراف في السلوك نظراً لقلة الدراسة بالأمور الجنسية.

وفيما يلي دور الأم المسلمة في التربية الجنسية لأبنتها[1]:

- على الأم إحاطة ابنتها بالمعلومات قبل ميعاد الطمث (العادة الشهرية) بوقت

---

١) كلير فهيم: الصحة النفسية والزواج السعيد، كتاب المعارف الطبي، العدد (١٦)، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٧٣ .

كاف، لئلا تفاجأ بها الفتاه قبل أن تعرف ماهيتها وأسبابها فتضطرب نفسياً.

- على الأم أن تجمع بين الحكمة، والرفق، واليقظة، والفطنة، وبعد النظر، والذكاء. فعليها أن تذكر ابنتها أن التطورات والإحساسات الجديدة النفسية والجسمية ترجع إلى ما حل بجسمها وعقلها من تغيرات فسيولوجية طبيعية وعادية.. وتعطف عليها وتقدر شعورها ومعاونتها لتنتصر على كل هذه الإحساسات الجديدة الغريبة.

- على الأم إحاطة ابنتها وإرشادها عن حقيقة وظيفة أعضائها التناسلية؛ وذلك بمنتهي الوضوح والصدق والصراحة، وبذلك تثق ابنتها فيها وتشعر بحرية كاملة في الالتجاء إليها كلما واجهتها مشكلة واستعصى عليها حلها، وبذلك لن تقع في خطيئة، طالما كانت محصنة ومسلحة بالمعلومات الجنسية وحقائق الحياة وخفاياها.

- على الأم أن تتعلم إطلاق بعض الحرية لأبنتها على أن تراقبها عن قرب للاطمئنان إلى سلامة الطريق الذي تسلكه في الحياة وتنظيم أوقات الفراغ لفتاتها، وتعويدها على تربيتها فيما يعود عليها بالنفع.

- على الأم أن تكون القدوة الصالحة في التصرفات واحترام القيم والمعايير الأخلاقية، الدينية والاجتماعية.

- على الأم أن تتقرب إلى ابنتها، ومعاملتها كصديقه وتفسر لها كل ما يصعب فهمه من أمور خاصة بالحياة الزوجية.

وبذلك يمكن للفتاه أن تعيش مستقبلاً حياة زوجية سعيدة، خاليه من المتاعب، لأنها مسلحه بكل المعلومات الصحيحة عن الزواج الصحيح.

كيف يعامل الأولاد في الأمور الجنسية ؟

الأبناء في السن الصغيرة وخاصة في المراحل الابتدائية ربما يدرسون أشياء

جنسية عن طريق المؤسسات التعليمية المختلفة، فيسأل الولد في الغالب والدته القريبة منه – وتخجل الأم، وربما أجابت طفلها بأن يسأل والده.

وهناك بعض الأسئلة يمكن الإجابة عليها بسهولة مهما كان الطفل، كسؤال كيف وُلد ؟ وكيف خرج ؟ تستطيع الأم حينئذ أن تقول : خرجت من بطني، وهي في ذلك قد وافقت قول الله تعالى: ﴿ وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[1]، وهذه هي الحقيقة، ثم تحاول الأم صرف الطفل عن كثرة السؤال مادامت أنها أجابته، آخذه في الاعتبار ألا تكذب عليه بحال، وأما سؤال الطفل والدته عن الختان، فيمكنها أن تخبره بأن المقصود به العورة. وهي بذلك قد أجابته بما يكفه عن المزيد من السؤال.

هذا بالنسبة للأطفال الصغار الذين يكون من العبث شرح هذه الأشياء لهم تفصيلاً، والتي تؤدى بدورها إلى سلسلة من الأسئلة لن تنتهي، وكلها تحتاج إلى إيضاح لا يستوعبه الطفل إنما يفتح عينيه على أمور تكون معرفتها أضر من جهلها، ومن المهم تنبيه الأطفال الصغار إلى عدم العبث في عوراتهم.

التفريق بين الأطفال في المضاجع :

أوجب الإسلام التفريق بين الأطفال في المضاجع صيانة لهم، وحفاظاً عليهم من الانحراف، أو التردي والانزلاق في مهاوي الرذيلة، حيث أن النوم في فراش تحت لحاف واحد، يؤدى بالأطفال إلى نمو الغريزة الجنسية بسرعة متزايدة، فلا يجدون طريقاً لإنقاذها إلا ببعض الانحراف والشذوذ الجنسي، وكم من شذوذات تحدث لا يشعر بها الأبوان، فتكون سبباً في دمار هؤلاء الأطفال الأبرياء الذين تساهل آباؤهم في أمورهم، وقصروا في إتباع أوامر الرسول ﷺ الذي حض الآباء على رعاية الأطفال والتفريق بينهم

---

١) النحل: ٧٨ .

في الفراش لكي لا يقع المحظور فقال ﷺ " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع"[١].

فالخوف على الأولاد والذرية من أنت يلحقهم الشيطان بعبث، أو يلحقهم نوع من البحث والاطلاع عما بين الأولاد وبعضهم، أمر رسول الله ﷺ بالتفريق بين الأولاد في المضاجع إن بلغوا سن العاشرة[٢].

إن هذا التفريق يبدأ في سن العاشرة، حيث تكون الغريزة في طريقها للنمو، ويتم التفريق بألا ندع طفلين ينامان تحت لحاف واحد، أو ينامان في سرير واحد، وكلما ابتعدوا عن بعضهما فهو أفضل.

فالتفريق قد يكون باستقلال كل منهم بغرفة، وقد يكون بتخصيص سرير لكل منهم في غرفة مشتركة، وقد يكون بغطاء مستقل لكل فرد إذا اشترك أكثر من واحد في سرير.

ومن لم يستطع ذلك وهو قليل إذا لم يكن نادراً كانت المسئولية عليه في التربية والرقابة. ومراقبة الأهل لسلوك الأبناء على درجة عالية من الأهمية، فالأب ينصح البنين، والأم تنصح البنات، والاثنان يشتركان في رقابة سلوك الأبناء والبنات كل يقدر ما يسمح له الموقف، وتبقى الأم أقدر على نصح البنات من الأب، كما يبقى الأب أقدر على نصح البنين من الأم.

ويمنعهم ﷺ من النوم على البطن :

عن طخفة بن قيس الغفاري عن أبيه رضي الله عنهما قال: بينما أن مضجع في المسجد على بطني يحركني برجله، فقال: "إن هذه ضجعه يبغضها الله". قال: فنظرت، فإذا رسول الله ﷺ. وفي رواية "هذه ضجعة أهل النار"[٣]، ولا شك أن النوم على البطن فيه

---

١) عاطف بن عبد المعز الفيومي: الثقافة الجنسية بين الشريعة الإسلامية والغرب، ط١، مكتبة طريق المصلحين، ٢٠١٢م، ص١١ .
٢) رواه أبو داود: (حسن) أنظر حديث رقم: ٥٨٦٨ في صحيح الجامع .
٣) رواه احمد وأبو داود (٥٠٤٠)، وابن ماجه .

احتكاك مذموم، يوقظ الشهوة ويحرك الغريزة، وإذا كبر الأولاد وبلغوا فماذا يقال لهم في الأمور الجنسية ؟

هنا الأمر يحتاج إلى التدرج فالذي يكون على وشك البلوغ يُعلم أحكام المراهقة وعلامات البلوغ من نزول ماء دافق.. الخ.

فإذ بلغ يقال له ما يكفي لمعالجة مشاكل البلوغ، كرؤية المنى بالفعل، وأحكام الغسل وأركانه، وكذلك البنت تعرف على دماء الحيض وأحكام الحيض والطهارة منه، ومعنى الجنابة وسبب حدوثها مثل أن يستيقظ النائم أحياناً فيجد الجنابة على جسده وثوبه، وهو ما يسمى بالاحتلام، وأحكام هذه الأمور من عسل وكيفيته. ولا ينبغي أن يستحى من ذلك حياءً من توضيح الأحكام فإنه حق، والله لا يستحى من الحق وليس خجل الأم والأب حينئذ بأعظم وأشد من خجل امرأة صحابيه أجنبية سألت الرسول ﷺ عن مثل ذلك قائلة : يا رسول الله، إن الله لا يستحى من الحق، هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت ؟ فأجاب ﷺ بلا نكير ولا تحفظ قائلاً "نعم إذا رأت الماء"[1].

وحين يعترف الإسلام بوجود الطاقة الجنسية في الكائن البشري فإنه يحدد لهذا الكائن الطريق السليم لتصريف هذه الطاقة، وهو طريق الزواج:

فالبالغون يريدون الزواج، وهنا لا بد من تعريفهم بأمور قبل الزواج لا غنى عن معرفتها، كأحكام المعاشرة الزوجية، ولقاء الزوجين خاصة أول مرة، وذلك من الواجب، لتفادى احتمال حدوث مشاكل واضطرابات وحرج، وربما وصل الأمر إلى الطلاق بسبب الجهل بالمعاشرة الصحيحة ثم يبدو للناس ما كنا نُخفيه، وقد رأينا في الواقع هذه الحالات بالفعل بل وحدثت هذه الأمور في زمن الرسول ﷺ : فعن ابن عباس

---

١) صحيح البخاري: كتاب الغسل – باب إذا احتلمت المرأة (٢٧٨).

قال: إنما كان أهل هذا الحي من الأنصار وهم أهل وثن أي قبل الإسلام، مع هذا الحي من يهود ومن أهل كتاب، وكانوا يرون لهم فضلاً عليهم في العلم، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم، وكان أمر أهل الكتاب ألا يأتوا النساء إلا على حرف (أي: نوماً على جنب)، وذلك أستر ما تكون المرأة، فكان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا بذلك من فعلهم، وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحاً (أي يأتون النساء وهن نائمات على أقفائهن) ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار، فذهب يصنع بها ذلك، فأنكرته عليه، قالت: إنما كنا نؤتى على حرف، فأصنع ذلك وإلا فاجتنبني، فشري أمرهما، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾[١]، أي مقبلات، ومدبرات، ومستلقيات، يعنى بذلك موضع الولد: أي الفرج[٢].

ولهذا، فإن حواراً يدور بين البنت وأمها، أو الابن وأبيه وإن كان يشوبه الخجل لكنه فيه منفعة ودرء في الوقت نفسه لمفسده محتمله.

وليس أدل على تبين هذه الأمور للشباب من إيراد ربنا سبحانه وتعالى لها وإيجابها على المكلفين البالغين؛ والله تعالى جعل التكليف على هؤلاء البالغين، فكيف يكلفهم ثم نكتم عنهم شيئاً مما هو في دائرة تكليفهم[٣].

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ❖ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾[٤]، وقوله: ﴿فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ

---

١) البقرة : ٢٢٣ .
٢) رواه أبو داود، وحسنه الألباني: ورواه البخاري برقم (٤٢٥٣) صحيح البخاري ص٢٥٠، وكذلك انظر سنن أبي داوود – كتاب النكاح – باب في جامع النكاح (٢١٤٦).
٣) جمال عبدالرحمن : مرجع سابق، ص ٢٠٦ .
٤) المؤمنون : ٥، ٦ .

الْمُتَطَهِّرِينَ ❖نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾[1]، وقال: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾[2]، والإيلاء : الامتناع عن جماع المرأة.

إن من أول السور التي يحفظها الطفل وهو صغير قوله تعالى : ﴿خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ ❖ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾[3].

وإذا أراد الفتى أن يتزوج أو بلغت الفتاة سن الزواج وجاءها الخاطب فإن حقها الشرعي أن تستشار فيه وألا يلغى حقها في القبول من عدمه فتستأذن، أما الثيب فتستأمر، فعن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن ". قالوا : يا رسول الله، وكيف إذنها ؟ قال : "أن تسكت"[4]. أما الثيب فيحتاج والدها أو وليها إلى موافقتها الصريحة على الزوج، وهذا معنى (تستأمر)، والبكر يطلب عنها الإذن بالعقد، ولا تكلف بالجواب الصريح بالرضا، بل يكفي السكوت لأنها تخوض التجربة لأول مرة، وقد تستحي من التصريح، وقد عبرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن ذلك فقالت: يا رسول الله، إن البكر تستحي، فقال "رضاها صمتها" أي: سكوتها[5].

ولكن ينبغي التأكيد على أن يكون السكوت عن رضا، لا عن رفض، وولى الأمر قادر على فهم الحالين فهو أدرى ببنانه، كما أن موافقته أيضاً شرط أساسي، فهو أحرص الناس على ابنته أو موليته، وهو الأعرف بالرجال عنها، فموافقته شرط في النكاح من أساسه، وعليه هو أن يتقى الله فيما ولاه الله إياه.

---

١) البقرة : ٢٢٢، ٢٢٣ .
٢) البقرة: ٢٢٦ .
٣) الطارق: ٦، ٧ .
٤) رواه مسلم في صحيحة برقم (١٤١٩) (٨٤٠/٢) .
٥) رواه البخاري: صحيح البخاري – كتاب النكاح – باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها (٤٨٤٤) .

وينبغي أن نتعامل مع الأبناء في الأمور الجنسية بأسلوب تربوي من منظور إسلامي بعيداً عما لا يراعى فيه الضوابط الشرعية ومراحل عمر الطفل، أو ما يتناقلوا الأبناء من معلومات عن طريق زملائهم في المدارس والجامعات وغيره، وخاصة ما يذيعه رفاق السوء الذين لم يعلموا أو يوجهوا.

وعلى الآباء حينئذ أن يقوموا بدور من يضع النقاط على الحروف، وذلك بتلقين أبنائهم، وتنظيم معلوماتهم وتهذيب سلوكهم، كل مرحلة على قدر استيعابها. كما يوجهون إلى ألا يسترسلوا في السماع والاستماع لما يردده زملائهم من حوادث وأحداث جنسية وأفكار شهوانية حتى لا تفسد أخلاقهم أو تنحرف توجهاتهم، وعلى الأبناء أن يبلغوا أهليهم بكل ما يجدونه غريباً عليهم في سلوك زملائهم من أشياء لم يرونها من قبل ولم يسمعوا عنها من آبائهم حتى يستطيع الوالدان ضبط الأمور وتحصين الأبناء وإفادتهم وتبصيرهم بما ينفعهم أو يضرهم.

خاتمة:

إن المسألة الجنسية رغم تناول الإسلام الإبداعي لها مازالت موضوعاً شائكاً ومحاطاً بسياج من التكتم والتحريم والتجاهل من المربين ومن المؤسسات التعليمية، ومازالت آراء علمائنا ومفكرينا المسلمين في موضوع الجنس والثقافة الجنسية موضع تجاهل رغم ما أبدعوه في مجال الجنس باعتباره طاقة هائلة موجهة للمشاعر والسلوك ودافعاً أصيلاً عميقاً في الكيان البشرى، وفي مجال الثقافة الجنسية بما تشمله من معارف وقيم واتجاهات تتفق وعطاء الإسلام الثرى وتعين على التصدي للهجمة الشرسة والوافد من ثقافة جنسية تقذف بها الفضائيات ووسائل الإعلام تزين لعلاقات جنسية غير مشروعة، وإنجاب خارج إطار الزواج الشرعي، وتنشر ثقافة الشذوذ وتثير مشاعر وأحاسيس المراهقين من أبنائنا.

إن الأمر يتطلب ثقافة جنسية صحيحة تأخذ في اعتبارها منهج الإسلام في تناول مسألة وتغيرات عصرنا الذي نعيش فيه وتستهدف الكشف عن الجنس وعن

صحيح مفاهيمه وتبرر للناشئة تأثيره على الحياة الإنسانية وتلقى عليه الضوء كجزء هام وأساس من نسيج الحياة الاجتماعية.

كما أن الأمر يتطلب ثقافة جنسية تمكن الفرد من تنظيم مشاعره الجنسية وضبطها، وتعينه على حسن التكيف في المواقف الجنسية المختلفة، وتكسبه قيماً واتجاهات تجعله يتوجه بالطاقة الجنسية إلى مقصودها الصحيح، وليس إلى ملذات رخيصة تفقد الحياة معناها، تربية تحقق الضرورة وتستجيب لها، وتمنع الضرر وتقي من آثاره.

ومن خلال العرض السابق نخلص إلى نتائج من أهمها ما يلي:

١) أن الدين الإسلامي لا ينتقص من أهمية الجنس ولا ينكره، بل إن الإسلام أضفي عليه معنى رفيعاً.

٢) بينت الشريعة الإسلامية أمور الغريزة الجنسية بكل وضوح، فآيات القرآن الكريم تعالج مشكلات الجنس بصراحة ووضوح، كما أن السنة النبوية تتضمن كثيراً من الأحاديث الشريفة المتعلقة بموضوعات الجنس.

٣) تناول الإسلام القضايا الجنسية بمنتهى الصراحة والوضوح، وعرضها في أنقى ثوب، واستخدم في ذلك عبارات تتناسب وهذه القضايا.

٤) أن الجنس قضية تتصل بحياة الأفراد اتصالاً مباشراً، لها تأثيراتها الواضحة عليها، وعلى سلوك المجتمعات والأمم.

٥) على الرغم من أن الجانب الجنسي بما فيه من دوافع قوية نفسية على حياة الإنسان وشخصيته، نجد أن الإسلام دين الفطرة ما جاء ليغير مسار هذه الفطرة، وإنما جاء ليضبطها، ويبين مسارها الصحيح.

٦) إن الثقافة الجنسية ضرورة حتمية في الحياة، لأن الغريزة الجنسية إذ لم توجه بصورة صحيحة ستؤثر على سعادة الشباب، وستحول حياتهم ومستقبلهم إلى بؤس وشقاء.

٧) الزواج هو الطريق الوحيد لتفريغ الشهوة الجنسية المشروعة لما له من حكم وفوائد كثيرة منها المحافظة على النوع الإنساني، والتحصن من الشيطان، وسلامة الأفراد والمجتمع من الانحلال الأخلاقي والأمراض الجنسية الخطيرة.

٨) إعطاء الثقافة الجنسية والتربية الجنسية اهتماماً كبيراً في المدارس باعتبارها المصدر الرئيس في تقديم مفاهيم التربية الجنسية بطريقة علمية وصحيحة تتناسب مع المراحل العمرية لتشبع الحاجات المعرفية للمتعلمين في الموضوعات ذات الصلة بالثقافة الجنسية والتربية الجنسية.

٩) مراعاة الترتيب المنطقي في تقديم الموضوعات والمفاهيم الخاصة بالثقافة الجنسية والتربية الجنسية في كل المراحل حسب المعايير الموضوعة للمناهج (التسلسل – الاستمرارية – التكامل) على اعتبار أن التربية الجنسية تربية مستمرة في كل المراحل العمرية للإنسان.

١٠) أن الثقافة الجنسية يجب أن تبدأ في حياة الكبار قبل الصغار، حتى يتمكن الوالدين من التعرف على القواعد الإسلامية المنظمة للنشاط الجنسي، وهذا بالتالي سيساعد الأبناء على اتخاذ المواقف السليمة القادرة على مواجهة التغيرات الجنسية المصاحبة لكل فترات النمو.

١١) ضرورة البدء مع الطفل بالتثقيف الجنسي من سن مبكرة، وذلك عن طريق برامج توعية مدروسة ومعدة بعناية ودقة، لتتمشى مع مدارك الطفل في مختلف مراحل حياته.

١٢) التأكيد على البعد الأخلاقي للثقافة الجنسية المستمد من الشريعة الإسلامية.

١٣) العفة والطهارة وتزكية النفس والابتعاد عن المثيرات الجنسية وغض البصر عن المحرمات حصن منيع من الوقوع في الرذيلة والشذوذ الجنسي.

١٤) أن مناهج التربية الإسلامية هي من أهم المناهج التي تستطيع تناول قضايا التربية الجنسية ومناقشتها، وذلك لتناول آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية لهذه القضايا.

١٥) ضرورة العمل على نشر الثقافة الأسرية بما في ذلك الثقافة الجنسية منذ سن مبكرة؛ لما لهذه الثقافة من آثار في تكوين الفرد والأسرة والمجتمع.

وأخيراً وليس آخراً .. في الوقت الذي يتحتم علينا مواكبة عصرنا وملاحقة الركب المتقدم يتعين علينا أن نحافظ على ذاتيتنا وشخصيتنا المميزة لنا عن غيرنا، لأنها المحصنة لنا من الذوبان في غيرنا ومن الشعور بالاستغلال لهويتنا منها نحيا ونعتز ونتنافس ونجاهد، **نوصي بمجموعة من التوصيات نوردها إجمالاً للآباء والمربين والتي ستفيدهم في هذا المجال وهي:**

١) أن نعطى لكل مرحلة من مراحل السن ما يناسبها من التربية والثقافة الجنسية فبعد الميلاد نهيئه للتربية الجنسية بالآذان والإقامة في أذنه، وحسن تسميته.. وفي مرحلة الطفولة نهيئ له جو الحوار والمناقشة ونشجعه على طرح الأسئلة ويهتم بالإجابة عليها.. وفي سن المراهقة نعلمه آداب الاستئذان وفهم السلوك الراقي.. وفي مرحلة الشباب نعلمه آداب الاستعفاف وآداب التعامل مع الآخرين.

٢) تربية الأبناء على أساس القدوة الحسنة، فالقدوة الحسنة تفعل في النفس ما لا تفعله الكلمات وحدها.

٣) تربية الأبناء على أسس الدين الإسلامي عقيدة وعبادة، أخلاقاً وآداباً.

٤) تنشئة أطفالنا تنشئة شاملة متكاملة لا تقف عند حدود المعرفة فحسب ولا تقف أيضاً عند حدود التربية فحسب وإنما تحققها معاً لفائدة جيل عربي مسلم ينبغي أن يعيش قلباً وقالباً إنسانية الإنسان.

٥) إشباع حب الاستطلاع الجنسي عند الطفل بطريقة تتناسب مع قدراته العقلية وعدم التهرب من الإجابة عن استفساراته، ويمكن الاستعانة بملاحظة الحيوانات الأليفة في تعرف الطفل على حقائق الجنس.

٦) عدم ردع الطفل بقسوة أو إظهار التقزز والاشمئزاز إذا لجأ إلى العبث بأعضائه التناسلية، وعلى الآباء أن يحولوا انتباههم إلى أمر آخر بلباقة وذكاء.

٧) مراقبة الطفل بدقة لمنعه من التعرض للمثيرات الجنسية، ومتابعة ردود أفعاله إزاء المشاهد غير المناسبة في حال التعرض لها.

٨) عدم التحيز للذكور على حساب الإناث داخل الأسرة فإن هذا قد يغرس في نفوس الإناث كراهية الجنس الآخر.

٩) تعويد الطفل آداب الاستئذان عند الدخول على أحد خاصة عند الدخول على الوالدين لنقطع على الشيطان طريق إثارة الشهوات في نفوس الأبناء.

١٠) تعليم الأبناء ألا يخلعوا ملابسهم أمام أحد، ولو كانوا زملائهم، فهذا من الحياء الواجب.

١١) التفريق بين الأبناء في المضاجع بداية من سن عشر سنوات ولو كان قبل ذلك فهو أفضل.

١٢) تعويد الطفل النوم على الشق الأيمن ونهيه عن النوم على البطن وتحويله عن ذلك كلما فعلها.

١٣) عدم التهرب من أسئلة الأبناء الجنسية لئلا يلجأ أحدهم إلى المعلم أو الأصدقاء أو أحد الأقارب، فيعطيه معلومات خاطئة، ولكن ينبغي إرشاد الأبناء لما يسألون عنه في هذا المجال دون حجل وبأسلوب مهذب راق.

١٤) على الآباء والأمهات والأسر المسلمة دور كبير في ثقافة جنسية إسلامية، وبناء وعي ثقافي واعي، وتعليم نبوي أفضل، فلا تغيب عنهم آداب وأخلاق وواجبات الإسلام التربوية في جميع مراحل أعمار الأولاد والفتيات، ولا تغيب عنهم برامج التربية الصحيحة، ولا مصطلحات الإسلام العفيفة الطاهرة.

المراجع :

١) القرآن الكريم.

٢) السيد سابق: فقه السنة، ط ٢، ج ٢، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٩٩م.

٣) جاد الحق على جاد الحق: الطفولة في ظل الشريعة الإسلامية، هدية مجلة الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٤١٦هـ.

٤) حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧م.

٥) حامد عبد العزيز الفقى: دراسات في سيكولوجية النمو، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧١م.

٦) حسن إبراهيم عبد العال: أصول التربية الجنسية عند الإمام أبى الفرج ابن الجوزي، دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٤٢٦هـ.

٧) حسين الخشن: حقوق الطفل في الإسلام، ط١، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩م.

٨) سعيد إسماعيل القاضي: التربية الجنسية في الإسلام وإمكانية تقديمها لطلبة المدارس والجامعات، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٩) سلطان الثميرى: "ما الذي يهمنا في تعليم أولادنا في الثقافة الجنسية ؟ "، مجلة المعرفة، العدد (١١٨)، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥م.

١٠) سليمان عبدالواحد يوسف: "التربية الجنسية للفتيه والفتيات وإعدادهم للحياة "، مجلة النفس المطمئنة، السنة (٢٠)، العدد (٨١)، الجمعية العالمية الإسلامية للصحة النفسية، القاهرة، ٢٠٠٥م.

١١) سمير نور الدين: "موضوعات التربية الجنسية في كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الإعدادية في مملكة البحرين (دراسة تحليلية)"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البحرين، البحرين، ٢٠٠٣م.

١٢) سيد قطب: في ظلال القرآن، جـ١، دار الشروق، بيروت، ١٤٠٧هـ .

١٣) سيد قطب: الإسلام ومشكلات الحضارة، دار الشروق، بيروت، ١٤٠٩هـ.

١٤) سيرك بيبى: التربية الجنسية، ترجمة: محمد رفعت، نجيب اسكندر: دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٢م.

١٥) صالح هندي: "التربية الجنسية في كتب التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الأساسي العليا في الأردن"، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد ٣، العدد ٢، ٢٠٠٧م.

١٦) صبري القباني أولادنا وكيف نصارحهم، مؤسسة الخانجى، القاهرة، ١٩٨٨م.

١٧) طلعت ذكرى: مشكلات الأبناء النفسية والتربوية أسبابها وطرق علاجها، مكتبة المحبة، القاهرة، ١٩٨٩م.

١٨) عاطف بن عبد المعز الفيومي: الثقافة الجنسية بين الشريعة الإسلامية والغرب، ط١، مكتبة طريق المصلحين، ٢٠١٢م.

١٩) عبد الحميد القضاة: التثقيف الجنسي، ط١، الاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية، د.ت.

٢٠) عبد العزيز القوصي: أسس الصحة النفسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م.

٢١) عبد الله مبروك النجار: الحقوق المعاصرة للمرأة في حق التشريع الإسلامي، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة (٣٩)، الكتاب (١٨)، الأزهر الشريف، القاهرة، ١٤٢٩هـ.

٢٢) علي مدكور: التربية الجنسية للأبناء، سلسلة سفير التربوية (١٣)، شركة سفير، القاهرة، ١٩٩٥م.

٢٣) عمر إبراهيم المديفر: التربية والتثقيف الجنسي، مجلة المعرفة، العدد (١١٨)، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥م.

٢٤) عمر نايل العزام: التربية الجنسية من منظور إسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٢م.

٢٥) عيسى الشماس: "التربية الجنسية في الأسرة بين المفهوم والممارسة "، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة دمشق، المجلد (١)، العدد (٣)، ٢٠٠٣م.

٢٦) عيسى عبده، أحمد إسماعيل يحيى : حقيقة الإنسان، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠١هـ.

٢٧) فاروق عطية يوسف بخيت: "التربية الجنسية في ضوء القرآن الكريم والسنة "، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠١٠م.

٢٨) كلير فهيم: الصحة النفسية والزواج السعيد، كتاب المعارف الطبي،العدد (١٦)، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٢٩) محمد الهواري: الجنس والتربية الجنسية في ضوء الشريعة الإسلامية، المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث، ٢٠٠٤م.

٣٠) محمد لبيب النجيحي: بنية الأسرة العربية المعاصرة والتغيرات الاجتماعية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٩م.

٣١) مجلة المعرفة العدد (١١٨)، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥م.

٣٢) مصطفي عبد الواحد : الإسلام والمشكلة الجنسية (نظرات في الواقع تستهدى روح الإسلام)، مكتبة المتنبي، القاهرة، ١٣٩٢هـ.

٣٣) منى يونس بحري ونازك عبد الحليم القطيشات: مدخل إلي تربية الطفل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٢٩هـ.

٣٤) منى كشيك: "اتجاهات الوالدين نحو تدريس مفاهيم التربية الجنسية في مرحلة التعليم الأساسي "دراسة ميدانية على عينة من الآباء والأمهات في مدينة دمشق وريفها"، المجلد (٢٨)، العدد (٣)، مجلة جامعة دمشق،٢٠١٢م، ص ص ١٩٧- ٢٤٢.

٣٥) مهجة زايد: الجنس والحب، ط ١، دار الملتقى للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٣٦) ناويل عبد الهادي التازى: "دور الإعلام في تربية الطفل وتشكيل سلوكه " – مجلة منار الإسلام، العدد (٦)، السنة (١٩)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، الإمارات العربية المتحدة، ١٤١٣هـ.

٣٧) نظمى صبحي عريان: التربية الجنسية عند الأطفال والمراهقين، جـ ١، مكتبة المحبة، القاهرة، ١٩٩٢م.

٣٨) هاني حتمل عبيدات و هادي محمد طوالبة: "اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تدريس التربية الجنسية في المدارس الأردنية"، مجلة العلوم التربوية، المجلد ٤٠، ٢٠١٣م.

٣٩) هول ولندزى: نظريات الشخصية، ترجمة: فرج أحمد فرج وآخرون، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٩م.

٤٠) يوسف مدن: "التربية الجنسية للأطفال والبالغين"، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة المنامة، البحرين، ١٩٩٥م.